ضجّة التماثيل في أفغانســتان

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرّسُول

١٦٨

الوعـــــي

العدد (١٦٨) ــ السنة الخامسة عشرة ــ محــرَّم ١٤٢٢هــ ــ نيســان ٢٠٠١م

هـذا تاريخـكم
فتيهـــوا على الدنيا به

آيـةُ الدَّيْـن
(٣)

يـوم الـهـجــرة ...
هـــو يـــوم الاســـتخـــلاف

كلمـة صـدق
في مؤتمـــر صـــدق

حُكـم اللّـــه
وحُكـــم العـــقل

وا مسـجـداه ... وا أقـصـاه (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة الخامسة عشرة – ١٦٨

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٦٨)

ص

- كلمة الوعي: يوم الهجرة... هو يوم الاستخلاف ... ٣
- هذا تاريخكم فتيهوا على الدنيا به واعملوا للخلافة على منهاج النبوة ٥
- كلمة صدق في مؤتمر صدق ١١
- مع القرآن الكريم: آيةُ الدَّيْن (٣) ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- ضجَّة التماثيل في أفغانستان ٢١
- حُكم الله وحُكم العقل ٢٥
- سُنة التغيير ٢٨
- رسالة إلى سيدي فضيلة شيخ الأزهر ٣٢
- وا مسجداه ... وا أقصاه (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: زراعة الجواسيس والعملاء ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- ترجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

يـوم الهـجـرة ...

هو يوم الاستخلاف

إن يوم الهجرة كان من أيام الله التي منّ بها على المؤمنين، نذكُره ونذكّر به المسلمين عسى أن تنفعهم هذه الذكرى فتدفعهم للعمل لإقامة مثله في حياتهم، وإلا فما قيمة الذكرى الماضية إن لم يكن فيها عبرة للحياة الحاضرة. لقد دارت الأيام دورتها، وها نحن بانتظار مجيء مثل هذا اليوم الذي بدأت تباشيره تلوح، وفجره يؤذن بالانبلاج. والانتظار هنا لا يعني انتظار القاعدين بل انتظار العاملين الذين يرجون مالك الملك أن يعزهم بإقامة الخلافة التي يعزّها الإسلام وأهله، ويذل الكفر وأهله، جزاءً وفاقاً منه، ومنّة يمنّ بها سبحانه على من يستحقّ هذا الجزاء من عباده المستضعفين. قال تعالى: ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾.

إن يوم الهجرة هو من أيام الفصل في تاريخ الدين الإسلامي. به فصل الله سبحانه بين مرحلتين في الدعوة: مرحلة الاستضعاف والقلة والخوف، ومرحلة آوى فيها الله سبحانه المسلمين بإقامة دولة الإسلام، ونصر المسلمين وفتح أبواب الرزق الطيّب لهم. قال تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلكم تشكرون﴾.

إن هذا اليوم قد عرف قيمتَه ودلالاته ومعانيه سيدُنا عمر ﷺ ببصيرته الفذة، فجعل تاريخ المسلمين يسطّر ابتداءً من ذلك اليوم بعد أن استشار كبارَ الصحابة رضوان الله عليهم في ذلك، وهذا من أروع اللفتات منه ﷺ حيث قال: « الهجرة فرّقت بين الحق والباطل فأرّخوا بها».

إن يوم الهجرة في زمن الرسول ﷺ عادله اليوم يومُ الاستخلاف والتمكين ونشر هذا الدين الذي ما زال وعده قائماً من الله سبحانه لعباده المؤمنين إذ يقول سبحانه: ﴿وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ إذ إن يوم الاستخلاف سيفرّق الله به بين الحق والباطل ويفصل بين مرحلتين: مرحلة يعيش فيها المسلمون مستضعفين يتخطفهم الناس كما هي حالهم اليوم، ومرحلة يجتمع فيها المسلمون على كلمة سواء تحت راية الإسلام وتجتمع طاقاتهم ويتحولون معها إلى عزّ بعد ذلّ، وظهور بعد هزيمة.

إنه يوم سمّاه الله سبحانه يوم نصر حمى الله فيه رسول الله وصاحبه، وكان معهما بنصره وحفظه ورعايته،

وأنزل فيه سكينتهوأيّده بجنوده، وكان من نتائجه أن جعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الذين ءامنوا هي العليا. قال تعالى: ﴿الاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾.

إن قريشاً عندما علمت أن رسول الله ﷺ يطلب النصرة من أجل هذا اليوم، عملت على منعه من دخول مكة لأنها اعتبرت أنه ﷺ ذهب يستعدي القبائل عليها. وعندما وصلتها أنباء بيعة العقبة الثانية راحت تتحرى الأمر وتستوثق والخوف يملأ قلبها ويطيش عقلها. وعندما علمت بأمر الهجرة ذاتها ائتمرت على قتل الرسول ﷺ تريد قتل الدعوة بقتل صاحبها. ولكن الله سبحانه كان هو الغالب على أمره فكان له ما أراد من إعزاز دينه وإظهاره. ولم يكن للكافرين سوى الخيبة. وكان درساً من الله سبحانه للمسلمين، أن الفرج مع الشدة وأن النصر مع الصبر، حيث كان قرار كفار مكة بقتل رسول الله ﷺ هو بداية عز المسلمين بهجرة الرسول ﷺ وإقامة الدولة.

لقد تعامل الكفّار سابقاً مع هذا اليوم على المستوى الذي يشكّله، تعاملوا معه بكل قسوة وشدّة خوفاً من الوصول إليه؛ لأنهم كانوا يعلمون أنه يوم يصبح معه الأمر كله لله، وتجتمع فيه كلمة المسلمين، ويصبح لهم كيان يأوون إليه وشوكة سيتأذون منها، لذلك صدّوا عنه صدوداً كبيراً. ولكن الله سبحانه حفظ الدعوة وأنجى الرسول الكريم بعد أن أحاطوا بمنزله يريدون قتله جاعلاً مكر هؤلاء يبور. قال تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثْبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾فخرج من بينهم ذاراً التراب على رؤوسهم قائلاً: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ فلم يبصروه، وحماه الله بالحمامة والعنكبوت، وصرف أنظار الكفار عنه في الغار، وساخت قوائم فرس سراقة بالتراب... وكل هذا إنما يدلّ على إرادة الله بحفظ الدعوة وبلوغ يومها المشهود: يوم الهجرة يوم النصر، يوم إظهار الدين.

وكذلك الحال اليوم، فإن دول الغرب، ومعها حكام الدول التي تحكم المسلمين بغير ما أنزل الله، لا يقلّون معرفةً بمدى خطورة مثل هذا اليوم عليهملذلك لا يقلّون كرهاً وبأساً وكيداً وتنكيلاً بالإسلام ودعاته؛ فقد جندوا ويجندون ضده كل إمكاناتهم، ويوجهون صوبه مختلف أسلحتهم الفكرية والمادية والإعلامية والسياسية والعسكرية... ويحاربون كل من يسعى لمثل هذا اليوم،... ولكن الله سبحانه الذي حفظ ونصر بالأمس يحفظ اليوم وينصر ما استمسك الدعاة بالوحي وكانوا عليه أمناء وكانوا على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام، قال تعالى: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾.

نعم، إن الهجرة تعني الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام، وهو ما يحتاج إليه المسلمون اليوم، وهو ما يخافه الغرب وعملاؤه، ويعمل بجهد ومكر وكيد لمنعه. إن المسلمين بحاجة للانتقال من هذا الواقع السيئ، من دار الكفر المفروض عليهم إلى دار الإسلام حيث يأمنون فيه، وتحمى ذمارهم وترتفع أيدي الكفر والظلم عنهم، وعلى المسلمين أن يعملوا بجهد أكبر لإقامة دار الإسلام عن طريق إقامة الخلافة التي تعتبر الطريق

الشرعي لإقامة الدين، وإقامة الحياة الإسلامية، وجعل كلمة الله هي العليا.

إن على المسلمين أن يعملوا، بمختلف مستوياتهم، لمثل هذا اليوم، ولْيطمئنوا إلى أن الله سبحانه مؤيدّهم وناصرهم رغم كيد الكائدين قال تعالى: ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم لْيقطع فلْينظر هل يذهبنَّ كيدُه ما يغيظ﴾.

إن ذكرى الهجرة التي يتوقف عليها المسلمون جميعاً كذكرى غالية عليهم، وتعني لهم الكثير، هذه الذكرى بابها يمكن أن يفتح لهم من جديد إذا نصروا الله ورسوله ففعلوا تماماً كما فعل الرسول ﷺ. وكل من سار على درب الرسول ﷺ وصل، بإذن الله العزيز الحكيم.

نسأل الله أن يوفق المسلمين العاملين لنصرة هذا الدين، وبلوغ هذا اليوم، الذي نشعر جميعاً بأن فجره قد آذن بالانبلاج وزمنه قد أظل. وعندها يعيش المسلمون في واقع هذا اليوم، لا في ذكراه... وهذا هو المطلوب. قال تعالى: ﴿إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾ ❑

هذا تاريخكم فتيهوا على الدنيا به

واعملوا للخلافة على منهاج النبوة

الهجمة الفكرية على الإسلام وأمته شرسة، وتأخذ أبعاداً وأشكالاً مختلفة، من أبرزها ما يتعلق بالأحكام السلطانية، فمن منكر لوجودها في الإسلام، ومن قائل إن الإسلام لم يطبق إلا في عصر الراشدين الأربعة، ومن زاعم أنه لم يطبق إلا في عصر الشيخين، فترى هؤلاء القوم يركزون على إبراز ما يسمونه فتناً، ويجمعون للاستدلال عليها كل رواية غثة وسقيمة، ويعتمون على الجوانب المشرقة في تاريخنا المجيد، ويشوهون صور عظماء هذه الأمة، وبخاصة كل من كانت له نكاية في الكفار وعلى رأسهم الروم، ورغم تحول الروم إلى الرأسمالية ومعهم الفرنجة إلا أنهم لم ينوا تاريخهم معنا، فظل حقدهم دفيناً ومكرهم متواصلاً وكيدهم متأصلاً، حتى صارت الدولة لهم علينا فهدموا خلافتنا، وفرقوا جماعتنا، ونهبوا فيئنا، وداسوا كرامتنا، ولن يتوقفوا ولن يرضوا حتى نتبع ملتهم، ونرتد عن ديننا، وهم لن يستطيعوا ذلك، فالذكر محفوظ، والدين سيظهر، والأمة راجعة إلى دينها، والخلافة كائنة، والنصر وعد من الله، فما على الأمة إلا أن تنصر من بيده النصر والاستخلاف والتمكين، سبحانه لا مبدل لكلماته ولا راد لقضائه ومن أصدق منه قيلاً.

==========

ومن عظماء أمتنا الذين شرق بهم الروم ودانت له جبابرتهم، الغازي الحاج ميمون النقيبة هارون الرشيد، فيحاولون هم وعملاؤهم أن يصوروه بصورة شارب الخمر الماجن، صاحب الجواري الحسان والليالي الحمراء، العسوف الظلوم، وقد جمعت بعض أخباره وشهادات الناس فيه من علماء وشعراء ومؤرخين، وأترك للقارئ الكريم أن يحكم عليه بعد الاطلاع عليها، وليعلم أن كل تاريخنا يحتاج إلى تمحيص وتدقيق بعد أن تناولته أيدي الكفار وعملائهم.

- **غزوه الروم:**

الجهشياري في الوزراء والكتاب: وكان الرشيد قد أحب الغزو، وكان من رسمه أن يحج سنة ويغزو سنة، وكان يلبس دُراعة قد كُتب من خلفها حاج ومن قدامها غاز. فطلب نقفور الهدنة على أن يؤدي إليه عن كل حالم ممن عنده من الروم ديناراً سواه وسوى ابنه، فأبى الرشيد ذلك، ثم تراضيا على الصلح، وأشار عليه يحيى بن خالد بقبوله إياه فصالحه وهادنه، فانصرف عنه، ولما صار بالرقة نكث نقفور وغدر، فكره يحيى بن خالد أن يعرف الرشيد ذلك فيغتم له، ويرجع باللوم عليه، لما كان من مشورته عليه بمصالحته، فأمر عبد الله بن محمد الشاعر المعروف بالمكي أن يقول في ذلك شعراً وينشده الرشيد فقال:

نَقَضَ الذي أَعطيتهَ نُقْفُور ... فَعليه دائرةُ البَوارِ تدُور

أَبشِرْ أميرَ المؤمنينَ فإنهُ ... فَتْحٌ أتاكَ بِه الإلهُ كبيُر

فقال الرشيد ليحيى: قد علمت أنك احتلت في إسماعي هذا الخبر على لسان المكي ونهض نحو الروم فافتتح هرقلة.

وبعد فتح هرقلة أرسل إليه نقفور كتاباً رقيقاً أورده الطبري في تاريخه قال: [وكتب نقفور مع بطريقين من عظماء بطارقته في جارية من سبي هرقلة كتاباً نسخته: لعبد الله هارون أمير المؤمنين من نقفور ملك الروم: سلام عليكم، أما بعد أيها الملك فإني لي إليك حاجة لا تضرك في دينك ولا دنياك هينة يسيرة، أن تهب لابني جارية من بنات أهل هرقلة كنت قد خطبتها على ابني، فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته... فأرسلها هارون مع هدية فصلها الطبري في التاريخ].

ومما ينبغي لفت النظر إليه أن هذه الرقة والأدب في الخطاب يخالف كتابه الأول الذي كان السبب المباشر في هذه الغزوة. أورد صاحب المختصر عن كتاب نقفور الأول ما يلي: [فكتب إلى الرشيد: من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرُخّ من البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافه إليها، لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وإلا السيف بيننا وبينك. فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه. ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرّب، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله في كل سنة فأجابه].

وقد مات الرشيد أثناء غزوه الروم، قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: مات الرشيد في الغزو بطوس من خراسان.

• عبادته:

مع أن الغزو عبادة إلا أننا أفردناه بعنوان خاص لأنه يختلط بالعلاقات الدولية لكون الرشيد إماماً، أما سائر عباداته فقد ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: [وحكى بعض أصحابه أنه كان يصلي في كل يوم مئة ركعة إلى أن فارق الدنيا، إلا أن يعرض له علة، وكان يتصدق في كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وكان إذا حج أحج معه مئة من الفقهاء وأبنائهم، وإذا لم يحج أحج في كل سنة ثلاثمئة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الظاهرة].

وقد أحصى المسعودي سني حجه بالناس فكانت: ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٦، ١٨٨هـ.

وقال الذهبي في التاريخ: [سنة تسع وسبعين ومئة وفيها اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه إلى أن حج ومشى من بيوته إلى عرفات].

وقال أبو الفدا في المختصر: [ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومئة وفيها حج الرشيد وأحرم من بغداد].

وذكر ابن عساكر بإسناده عن الواقدي قال: [حج هارون الرشيد فورد المدينة فقال ليحيى بن خالد: ارتَدْ

لي رجلاً عارفاً بالمدينة والمشاهد، وكيف كان نزول جبريل على النبي ﷺ، ومن أي وجه كان يأتيه، وقبور الشهداء، فسالبحي بن خالد فكل ٌ دله عليَّ، فبعث إلي فأتيته، وذلك بعد العصر، فقال لي يا شيخ إن أمير المؤمنين أعزه الله يريد أن تصلي عشاء الآخرة في المسجد، وتمضي معنا إلى هذه المشاهد فتوقفنا عليها، والموضع الذي يأتي جبريل، فكن بالقرب. فلما صليت عشاء الآخرة إذا أنا بشموع قد خرجت، وإذا أنا برجلين على حمارين، فقال يحيى: أين الرجل؟ فقلت: ها أنا ذا، فأتيت به إلى دور المسجد فقلت: هذا الموضع الذي كان جبريل يأتيه، فنزلا عن حماريهما فصليا ركعتين ودعوا الله ساعة، ثم ركبا وأنا بين أيديهما فلم أدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد إلا مررت بهما عليه، فجعلا يصليان ويجتهدان في الدعاء. فلم نزل كذلك حتى وافينا المسجد وقد طلع الفجر وأذن المؤذن... وقال لي إن أمير المؤمنين أعزه الله لم يزل باكياً وقد أعجبه ما دللته عليه... في قصة طويلة].

وذكر الغزالي في فضائح الباطنية قال: وقد حُكي عن إبراهيم بن عبد الله الخراساني أنه قال: حججت مع أبي سنة حج الرشيد فإذا نحن بالرشيد وهو واقف حاسٌر حافٍ على الحصباء، وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول يا رب أنت أنت وأنا أنا، أنا العّواد إلى الذنب وأنت العّواد إلى المغفرة، اغفر لي.

- **رحلته وروايته للحديث:**

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء أن القاضي الفاضل قال في بعض رسائله: [ما أعلم أن لملك رحلة في طلب العلم إلا للرشيد فإنه رحل بولديه الأمين والمأمون لسماع الموطأ على مالك رحمه الله، قال وكان أصل الموطأ بسماع الرشيد في خزانة المصريين. قال ثم رحل لسماعه السلطان صلاح الدين بن أيوب إلى الاسكندرية فسمعه على ابن طاهر بن عوف ولا أعلم لهما ثالثاً].

ورحلته في طلب الحديث ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق فروى بإسناده عن عتيق بن يعقوب الزبيري قال: قدم هارون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس، فوجه إليه البرمكي فقال: أقرئه السلام وقل له يحمل إلي الكتاب فيقرأه علّي. فأتاه البرمكي فأخبره، وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين: يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك بن أنس في أمر فخالفك، إعزم عليه. فبينما هو كذلك إذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس، فقال يا ابن أبي عامر أبعث إليك فتخالفني؟ فقال مالك: يا أمير المؤمنين، أخبرني الزهري وذكره عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: كنت أكتب بين يدي النبي ﷺ ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ قال وابن أم مكتوم عند النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني رجل ضرير وقد أنزل الله عز وجل في فضل الجهاد ما قد علمت، فقال النبي ﷺ: لا أدري، وقلمي رطب ما جف، حتى وقع فخذ النبي ﷺ على فخذي، ثم أغمي على النبي ﷺ ثم جلس فقال: يا زيد أكتب ﴿غير أولي الضرر﴾. يا أمير المؤمنين حرف واحد بُعث فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسين ألف عام لينبغي لي أن أعزه وأجله، وإن الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك، فلا تكن بأول من يضع العلم فيضع الله عزك. قال فقام الرشيد فمشى مع مالك بن أنس إلى منزله فسمع منه الموطأ، وأجلسه معه على المنصة، فلما أراد أن يقرأه على مالك

قال: تقرؤه علّي؟ قال ما قرأته على أحد منذ زمان.قال فتُخرج الناس عني حتى أقرأه أنا عليك، فقال: إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة. فأمّر له معن بن عيسى القرآن ليقرأه عليه فلما بدأ ليقرأه قال مالك بن أنس لهارون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا يحبون التواضع للعلم، فنزل هارون عن المنصة فجلس بين يديه...].

وقال السيوطي في التاريخ: حدث عن أبيه وجده ومبارك بن فضالة وروى عنه ابنه المأمون وغيره وكان من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا وكان كثير الغزو والحج.

وقال ابن الجوزي في المنتظم: وسمع الحديث من مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد الزهري وأكثر حديثه عن آبائه، روى عنه أبو يوسف القاضي والشافعي وكان يحب الحديث وأهله.

ومما رواه الرشيد من الحديث:

ـ ما رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء قال: قال الصولي: حدثنا عبد الرحمن بن خلف حدثني جدي الحصين بن سليمان الضبي سمعت الرشيد يخطب فقال في خطبته حدثني مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» حدثني محمد بن علي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: قال النبي ﷺ «نظفوا أفواهكم فإنها طريق القرآن».

. وما رواه ابن عساكر في التاريخ بإسناده عن المأمون قال: حدثني هارون الرشيد حدثني مالك بن أنس عن سعيد عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «السفر قطعة من العذاب» الحديث.

. وعنده أيضاً عن الجاحظ قال حدثنا أبو يوسف القاضي قال تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة، فانتشر ما كان عليها من الطعام، فقال يا يعقوب خذ لقمتك فإن المهدي حدثني عن أبيه المنصور عن أبيه محمد بن علي بن عبد الله عن أبيه ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل ما سقط من الخوان فرزق أولاداً كانوا صباحاً».

- **غزارة دمعه عند الذكر:**

الخطيب في تاريخه بإسناده عن منصور بن عمار يقول: [ما رأيت أغزر دمعاً عند الذكر من ثلاثة: فضيل بن عياض وأبو عبد الرحمن الزاهد وهارون الرشيد].

وعنده أيضاً بإسناده عن عبيد الله بن عمر القواريري قال: لما لقي هارون الرشيد فضيل بن عياض قال له الفضيل: يا حسن الوجه، أنت المسؤول عن هذه الأمة، حدثنا ليث عن مجاهد ﴿وتقطعت بهم الأسباب﴾ قال الوصَل التي كانت بينهم في الدنيا. قال فجعل هارون يبكي ويشهق.

- **تعظيمه لرسول الله ﷺ وللسنة ونفوره من البدع:**

الخطيب البغدادي في تاريخه: قال أبو معاوية: وما ذكرت النبي ﷺ بين يديه قط إلا قال: صلى الله على سيدي. وبإسناده عن خرزاذ القائد يقول: كنت عند الرشيد فدخل أبو معاوية الضرير وعنده رجل من وجوه

قريش، فجرى الحديث إلى أن خرج أبو معاوية إلى حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن موسى لقي آدم فقال: أنت آدم الذي أخرجتنا من الجنة؟ وذكر الحديث فقال القرشي: أين لقي آدم موسى؟ قال فغضب الرشيد وقال: النطع والسيف زنديق والله يطعن في حديث رسول الله ﷺ، قال فما زال أبو معاوية يسكنه ويقول كانت منه بادرة ولم يفهم يا أمير المؤمنين، حتى سكنه.

وروى ابن الجوزي في المنتظم قال: وكان الرشيد معظماً للسنة شديد النفور من البدع... وكان الرشيد يستقبح المدح بالكذب، ويذم المادح به، قال يوماً لبعض ولاته: كيف تركت الناس؟ فقال يا أمير المؤمنين أحسنتَ فيهم السيرة وأنسيتَهم سيرة العمرين، فغضب الرشيد واستشاط وقال: ويلك يا ابن الفاعلة العمرين العمرين!! وأخذ سفرجلة فرماه فكادت تهلكه، وأُخرج من بين يديه.

وروى ابن عساكر عن ابن علية قال: أخذ هارون الرشيد زنديقاً فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق لم تضرب عنقي؟ قال له: أريح العباد منك. قال فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله كلها ما فيها حرف نطق به؟ قال فأين أنت يا عدو الله من أبي اسحق الفزاري وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً. وعنده أيضاً عن أبي سعيد العقيلي... قال لما قدم هارون الرشيد المدينة أعظم أن يرقى منبر رسول الله ﷺ في قباء أسود ومنطقة.

- **حبه للعلم وتوقيره للعلماء وتواضعه لهم:**

قال الخطيب وكان يحب الفقه والفقهاء ويميل إلى العلماء ويحب الشعر والشعراء ويعظم في صدره الأدب والأدباء وكان يكره المراء في الدين والجدال ويقول إنه لخليق أن لا ينتج خيراً... علي بن المديني يقول: سمعت أبا معاوية يقول أكلت مع هارون الرشيد ـ أمير المؤمنين طعاماً يوماً من الأيام، فصب على يدي رجل لا أعرفه، فقال هارون الرشيد: يا أبا معاوية تدري من يصب على يديك؟ قلت لا، قال: أنا، قلت أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم إجلالاً للعلم... عن الأصمعي قال: دخلت على هارون الرشيد ـ ومجلسه حافل ـ فقال: يا أصمعي ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا!! قلت والله يا أمير المؤمنين ما ألاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك. قال فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني. فلما تفرق الناس ـ إلا أقلهم ـ نهضت للقيام فأشار إلي أن أجلس، فجلست حتى خلا المجلس فلم يبق غيري وغيره ومن بين يديه من الغلمان، فقال لي يا أبا سعيد: ما ألاقتني؟ قلت: أمسكتني يا أمير المؤمنين، وأنشدت:

كفاكَ كفٌّ ما تُليقُ درهماً جوداً وأخرى تعط بالسيف الدما

فقال أحسنت، وهكذا فكن وقرنا في الملأ وعلمنا في الخلاء، وأمر لي بخمسة آلاف دينار.

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: ومن محاسنه أنه لما بلغه موت ابن المبارك جلس للعزاء وأمر الأعيان أن يعزوه في ابن المبارك.

• حسن رعايته وحدبه على رعيته:

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: وفي سنة تسع وثمانين فادى الروم حتى لم يبق بممالكهم في الأسر مسلم.

وأخرج الطبري في تاريخه قال: وكتب عهد هرتمة بخطه: هذا ما عهد هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى هرتمة بن أعين ولاه ثغر خراسان وأعماله وخراجه، أمره بتقوى الله وطاعته ورعاية أمر الله ومراقبته، وأن يجعل كتاب الله إماماً في جميع ما هو بسبيله، فيحل حلاله ويحرم حرامه، ويقف عند متشابهه، ويسأل عنه أولي الفقه في دين الله وأولي العلم بكتاب الله...

وذكر ابن الجوزي في المنتظم: وألّح عليه في بعض غزواته الثلج، فقال بعض أصحابه: أما ترى يا أمير المؤمنين ما نحن فيه من الجهد والرعية وادعة؟ فقال له: اسكت على الرعية المنام، وعلينا القيام، ولا بد للراعي من حراسة رعيته.

وذكر المسعودي في المروج قال: رام الرشيد أن يوصل ما بين بحر الروم وبحر القلزم مما يلي الفرما، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: كان يختطف الروم الناس من المسجد الحرام وتدخل مراكبهم إلى الحجاز، فتركه.

• كراهيته للمبالغة في الإنفاق على الطعام:

المسعودي في المروج: حدث إبراهيم بن المهدي قال: استزرت الرشيد بالرقة فزارني وكان يأكل الطعام الحار قبل البارد، فلما وضعت البوارد رأى فيما قُرب إليه منها جام قريص السمك فاستصغر القطع وقال: لِمَ صغَّر طباخك تقطيع السمك؟ فقلت يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك. قال: فيشبه أن يكون في هذا الجام مئة لسان، فقال مراقب خدمه: يا أمير المؤمنين فيها أكثر من مئة وخمسين، فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فأخبره أنه قام بأكثر من ألف درهم، فرفع الرشيد يده وحلف أن لا يطعم شيئاً دون أن يحضره ألف درهم، فلما حضر المال أمر أن يتصدق به، وقال أرجو أن يكون كفارة لسرفك في إنفاقك على جام سمك ألف درهم، ثم ناول الجام بعض خدمه وقال: اخرج من دار أخي ثم انظر أول سائل تراه فادفعه إليه، قال إبراهيم: وكان شراء الجام على الرشيد بمئتين وسبعين ديناراً، فغمزت بعض خدمي للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير إليه، وفطن الرشيد وقال له: يا غلام إذا دفعته إلى سائل فقل له يقول لك أمير المؤمنين إحذر أن تبيعه بأقل من مئتي دينار فإنه خير منها، ففعل الخادم ذلك، فوالله ما أمكن خادمي أن يخلصه من السائل إلا بمئتي دينار.

ابن عساكر عن إبراهيم بن المهدي قال: كنت يوماً عند الرشيد فدعا طباخه فقال: أعندك في الطعام لحم جزور؟ قال نعم ألوان منه. فقال أحضره مع الطعام، فلما وضع بين يديه أخذ لقمة فوضعها في فيه، فضحك جعفر البرمكي، فترك الرشيد مضغ اللقمة وأقبل عليه فقال: مم تضحك؟ قال لا شيء يا أمير المؤمنين، ذكرت كلاماً بيني وبين جاريتي البارحة، فقال له: بحقي عليك لما أخبرتني به. فقال حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها من

فيه وقال: والله لتخبرني، فقال يا أمير المؤمنين بكم تقول إن هذا الطعام من لحم الجزور يقوم عليك؟ قال بأربعة دراهم، قال لا والله يا أمير المؤمنين بل بأربعمئة ألف درهم، قال وكيف ذلك؟ قال: إنك طلبت من طباخك لحم جزور قبل هذا اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده فقلت: لا يخلون المطبخ من لحم جزور (القائل جعفر)، فنحن ننحر كل يوم جزوراً لأجل مطبخ أمير المؤمنين. لأننا لا نشتري من السوق لحم جزور، فصرف في لحم الجزور من ذلك اليوم إلى هذا اليوم أربعمئة ألف درهم، ولم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم، قال جعفر: فضحكت لأن أمير المؤمنين إنما ناله من ذلك هذه اللقمة، فهي على أمير المؤمنين بأربعمئة ألف. قال فبكى الرشيد بكاءً شديداً وأمر برفع السماط من بين يديه وأقبل على نفسه يوبخها ويقول: هلكت والله يا هارون. ولم يزل يبكي حتى آذنه المؤذنون بصلاة العصر وقد أمر بألفي ألف تصرف إلى فقراء الحرمين في كل حرم ألف ألف صدقة، وأمر بألفي ألف يتصدق بها في جانبي بغداد الغربي والشرقي، وبألف ألف يتصدق بها على فقراء الكوفة والبصرة، ثم خرج إلى صلاة العصر ثم رجع يبكي حتى صلى المغرب، ثم رجع فدخل عليه أبو يوسف القاضي فقال: ما شأنك يا أمير المؤمنين باكياً في هذا اليوم؟ فذكر أمره وما صُرف من المال الجزيل لأجل شهوته، وإنما ناله منها لقمة، فقال أبو يوسف لجعفر: هل كان ما تذبحونه من الجزور يفسد أو يأكله الناس؟ قال: بل يأكله الناس. فقال: أبشر يا أمير المؤمنين بثواب الله فيما صرفته من المال الذي أكله المسلمون في الأيام الماضية، وبما يسره الله عليك من الصدقة، وبما رزقك الله من خشيته وخوفه في هذا اليوم، وقد قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فأمر له الرشيد بأربعمئة ألف، ثم استدعى بطعام فأكل منه فكان غداؤه في هذا اليوم عشاء.

• بعض أقوال الناس فيه:

. الخطيب بإسناده عن عبد الرزاق قال: كنت جالساً مع فضيل بن عياض بمكة قال فمر هارون فقال فضيل بن عياض الناس يكرهون هذا، وما في الأرض أعز علّي منه لو أنه حى يضع رأسه لرأيت أموراً عظاماً.

. ابن الأثير في الكامل: وكان الفضيل بن عياض يقول: ما من نفس أشد علي موتاً من هارون الرشيد لوددت أن الله زاد من عمري في عمره، فعظم ذلك على أصحابه، فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا: الشيخ أعلم بما تكلم به.

ـ المسعودي في المروج: وصف محمد بن علي العبدي الخراساني الإخباري الرشيد فقال: كان مواظباً على الحج متابعاً للغزو واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة، وأظهر ذلك بها وبمنى وعرفات ومدينة النبي ﷺ، فعمّ الناس إحسانه، مع ما قرن به من عدله، ثم بنى الثغور، ومدن المدن، وحصن فيها الحصون، مثل طرسوس وأذنه، وعمر المصيصة ومرعش، وأحكم بناء الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للمرابطين، واتبعه عماله وسلكوا طريقته، وقفْته رعيته مقتدية بعمله، مستندة بإمامته، فقمع الباطل وأظهر الحق وأنار الأعلام وبرز على سائر الأمم.

. السيوطي: وأسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال خرج الرشيد في السنة الأولى التي ولي الخلافة

فيها حتى غزا أطراف الروم، وانصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالاً كثيراً. وكان رأى النبي ﷺ في النوم فقال له: إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين ففعل هذا كله.

. الطبري: واتخذ قلنسوة مكتوباً عليها غاز حاج فكان يلبسها فقال أبو المعالي الكلابي:

فمنْ يطَلبْلقاءَ لكَ أو يرُدْهُ فبالحرمينِ أو أقصى الثغورِ
ففي أرض العَدُوِّ على طمرٍّ وفي أرض التَّرفُّه فوق كُورِ

. السيوطي: ولمنصور النمري فيه:

جعَل القرانَ إمامَه ودليلَه لمَّا تخيَّره القرآنُ نِماما

قال أبو العتاهية لأبي نواس البيت الذي مدحت به الرشيد لوددت أني كنت سبقتك به إليه:

قد كنتُ خِفتُكَ ثم آمَنني مِنْ أنْ أخافَكَ خَوْفُكَاللّهَ

. ابن الجوزي في المنتظم: فقال داود بن رزين:

بهارونَ لاَح البدُر في كلِّبلدة وأَكثُر ما يعني به الغزُو والحجُّ
إمامٌ بذاتِ الله أصبحَ شغلُهُ وقامَ به عدلٌ وسيرتُهُ النهجُ

فدخل عليه مروان بن أبي حفصة فأنشده من قصيدة له:

وسُدَّتْ بهارونَ الثغوُر فأُحكمتْ له عسكرٌ عنه تَشظّى العساكُر
وما انفكَّ معقوداً بنصرٍ لواؤُه على الرغم قَسراً عن يدٍ وَهْو صاغُر
فكلُّ ملوكِ الروم أعطاهُ جزيةً به مِنْ أمورِ المسلمينَ الْمرائُر

هذه بعض سيرة هارون، ولا أقول إنه كان كلخلفاء الراشدين، وهو قطعاً ليس من الأمراء السفهاء الصبيان. أخرج أبو بكر الخلال بإسناد صحيح قال: أخبرني محمد بن يحيى أنه قال لأبي عبد الله (يعني أحمد بن حنبل): يروى عن الفضيل أنه قال: وددت أن الله عز وجل زاد في عمر هارون ونقص من عمري. قال نعم يروى هذا عنه، وقال: يرحم الله الفضيل كان يخاف أن يجيء أشر منه. قلت: قد امتحن أحمد فقال هذا ولو رأى ما نحن فيه لترحم على هارون.

لكن ينبغي التنبه إلى أن الخلافة ونظامها شيء والهنات التي كانت من بعض الخلفاء شيء آخر، فتهاجم الخلافة ونظامها لإساءة بعض الخلفاء، ويبحث عن أنظمة الكفر كبديل، هذا ظلم وافتراء وانتحار فكري وسياسي: فليحذر المسلمون كل حميت دسم خبيث أو جاهل يدخل هذا المدخل ليهاجم نظام الخلافة، وينفر الناس منه، ويزين لهم غيرها من حكم الطاغوت ❑

ع.ع ٢٠٠١/٢/٢١

كلمة صدق في مؤتمر صدق

نص الكلمة التي ألقيت في المسجد الأقصى خلال مؤتمر عقده شباب من حزب التحرير في أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد الرحال إليها ـ المسجد الأقصى ـ الذي لا يزال يرزح تحت الاحتلالات المتلاحقة بعد أن هدمت دولة الخلافة الإسلامية قبل نحو ثمانية عقود.

==========

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونبرأ إليه من تخاذل حكامنا ونفاق علمائنا وسكوت أقوامنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ميراث السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، المبدئ المعيد الغني الحميد الذي يحيي ويميت وإليه المصير، ربكم ورب آبائكم الأولين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونبيه البشير النذير المبتَعث بالكتاب المنير لينذر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق في الجنة وفريق في السعير، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان وسار على نهجهم بإتقان إلى يوم الدين.

أما بعد أيها المسلمون: أوصيكم وإياي بتقوى الله، فهي الوصية الثمينة، والغنيمة النفيسة، لا يوجد أفضل منها، ولا يعدلها مثلها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾، وأحذركم من عصيانه ومخالفة أمره عملاً بقوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

و بعد أيها الناس: في مثل هذا اليوم قبل سبعة وسبعين عاماً تجلى الظلم في أبشع صوره على المسلمين عندما قرر اللعين مصطفىكمال وحزبُه إلغاء نظام الخلافة الإسلامية واعتماد نظام علماني كافر مكانها يفصل الدين عن الدولة، ليقطفوا بذلك ثمرة جهود خبيثة متواصلة بذلها أسيادهم الكفار وأعوانهم القوميون الخونة طيلة قرن من الزمان ونيف لهدم دولة الخلافة. ومنذ ذلك الحين غاضت أحكام الإسلام، وتعطلت كل الفروض المنوطة بالدولة، وأصبح القيام بالفروض المنوطة بالأفراد المسلمين اختيارياً، من غير رقيب ولا حسيب.

في مثل هذا اليوم سقطت آخر ورقة من أوراق العدل في الأرض، وعم الظلم أوساط المسلمين في الأرض، علاوة على كونه ظلمات يوم القيامة. فهذا الظلم الذي فعلته الطغمة التي كانت تحكم اسطنبول يشكل ذكرى أليمة يليق بنا إحياؤها، بل لا يليق بخير أمة أخرجت للناس أن تحيي غيرها حتى تعيد المياه إلى مجاريها وتعيد الحق إلى نصابه. وقد عدَّ الله هذا الظلم من أعظم ألوان الظلم في قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذُكر بآيات ربه ثم أعرض عنها، إنا من المجرمين منتقمون﴾.

أيها الناس: لسنا بحاجة إلى بيان آثار الظلم الذي حل بالمسلمين جراء تلك الجريمة، فالحال يغني عن المقال، ويكفي ما يعانيه أهل فلسطين وغيرهم من المسلمين في المناطق المنكوبة بحكامها جراء ذلك

القرار الظالم. ولكننا نريد اليوم أن نحذر المسلمين من مغبة إعانة الظلمة، كما سنبين واجب المسلمين تجاه الظلمة، وكذلك منقلبهم المظلم كظلمهم. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ فترك مصيرهم مجهولاً إمعاناً في تخويفهم. أما إعانة الظالم على ظلمه فهي من الأمور العظيمة التي يستخف بها بعض الناس اليوم، ولا يلقون لها بالاً، فيوغلون في إعانة الظلمة، ويربطون مصيرهم بمصيرهم، ويتكلون عليهم في سرائهم وضرائهم. فماذا يقول فيهم وفي أمثالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ جاء في كتاب [الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع الهمذاني] عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيسٌ من رحمة الله عز وجل". رحماك ربي! وأعاذنا الله وإياكم من ذلك المصير المظلم، فإذا كان الرسول ﷺ نفسُه لا يدخلُ الجنةَ إلا برحمة الله، فكيف بمن سواه من الناس؟ فمن أيس من رحمة الله، فالنار مثواه وبئس المصير. روى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديثَ: "من قرأ القرآن عند ظالم ليَرفع منه لُعن بكل حرف عشر لعنات"، وفي حديث صفوان بن محرز أنه كان إذا قرأ ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ بكى حتى نقول: قد اندق قَصصُ زوْره، وهو منبتُ شعره على صدره.

أيها الناس: يجدر بنا أن نتذكر مصير الظلمة والخونة وأعوانهم في التاريخ القديم والحديث. ففي القديم: فرعون وهامان وقارون عمالقة الحكم والسياسة والمال في مصر، أخرجهم الله ﴿من جنات وعيون ۞ وزروع ومقام كريم ۞ ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾. وهناك في مكان يقالله المغمَّس، وهو موضع قرب مكة في طريق الطائف، مات أبو رغال دليلُ صاحب الفيل، وهو أبرهة الذي غزا الكعبة لهدمها، فمنع الله بيته، وكانت العرب ترجم قبره إذا مرت به إمعاناً في كرههم لصنيعه الجاسوسي وفعله الخياني. وفي التاريخ الجديد مصطفى كمال وحسين بن علي، أركان مؤامرة الإطاحة بالخلافة، ومن جاء بعدهم من حكام على بلاد المسلمين المقسمة، وأعوانهم من رؤساء الوزارات والوزراء ومدراء المخابرات ورجالها والخدم الآخرين ما ظهر منهم وما بطن، أخذهم الله ولم يفلتهم، وأفضوا إلى ما قدموا من أعمال شياطين الإنس، حتى إن بعضهم قد توسل في آخر عمره للناس الطيبين الذين أمر بتعذيبهم كي يسامحوه، بعد أن تقاعدوا من إعانة الظلمة! وشاه إيران وشرطته السرية (السافاك) الذين زاد عديدهم عن خمسة وأربعين ألفاً هلكوا، وأعدم بعضهم في الشوارع بعد سقوط ذلك الطاغية. وسادات مصر، نظير شاور، جاءته رصاصات متوضئة، عرفت طريقها إلى نحره، لتحمله وكيدَه إلى منصة العدل الإلهي، بعد أن تبجح على منصة الظلم البشري وهو يستعرض قوته وملكه الجبري، ولا عجب، فمن مأمنه يؤتى الحذِر. وبالأمس القريب رأينا ماذا حل بما كان يسمى بجيش لبنان الجنوبي حيث انهار في ساعات بعد الاندحار الإسرائيلي. وتاريخنا اليوم حافل بالظلم والظلمة والخيانة والخونة، فمنهم من هوى وسقط غير مأسوف عليه، ومنهم من ينتظر مصيره المظلم عندما تحين ساعة الانتقام منهم ومن أعوانهم، فالمصير في الدنيا واحد، خزي وعار واتهامات بالفساد وتشتيت للأهل والمال والبطانة، ولعن ورجم وسوء ذكر، والمآل في الآخرة واحد، النار وبئس القرار.

أيها الناس: تلك هي جريمة الظلم وجريمة إعانة الظالم، وذاك هو مصير الظلمة في الدنيا والآخرة، وقد أعذر من أنذر. فتعالوا بنا، ونحن في هذه الليالي العشر المباركة، تعالوا بنا نتعرف على واجبنا اليوم حيال ما نرى ونسمع، بعد أن ثبت ثبوتاً حسياً قاطعاً أن المسلمين قد عجزوا ـ منذ أن هدمت خلافتهم حتى اليوم ـ عن حل أي مشكلة من مشاكلهم كونهم قد سلكوا سبلاً لا توصل، واتبعوا أمر فراعنتهم، وما أمر فراعنتهم برشيد، فازدادوا وبالاً فوق وبالهم، وذلاً فوق ذلهم، وخذلاناً فوق خذلانهم، وفقراً فوق فقرهم! فالمسلمون يعانون من ظلم شديد، وخيانة تاريخية، سواء في فلسطين أم في غيرها من بلاد المسلمين. ولكن الأضواء الإعلامية مسلطةٌ على فلسطين أكثر من غيرها، فظهرت مساحة الظلم والخيانة واضحة لنا وجلية. فالأحداث التي حصلت ولا زالت تحصل من قتل للنفوس وتدمير للبيوت والممتلكات، في صراع غير متكافئ، تم تفعيله على خلفية مؤامرة سياسية خبيثة، وما يعرف بعملية السلام، وسلام الشجعان، والتفاهمات المريبة، والأرض مقابل السلام، وغيرها من المصطلحات التي لا نعرفها في السياسة الحربية الإسلامية التي تبرأ الاعتماد على قوات الحماية الدولية أو التضرع لأميركا وروسيا والاتحاد الأوروبي، ورفع راية الوطنية وأعلام الكفر التي حددت ألوانها اتفاقيةُ سايكس بيكو! فالذي نعرفه أن الواجب على المسلمين اليوم عمله هو إزالة هؤلاء الطواغيت، ورفع سيطرتهم الجائرة على قوة المسلمين وسلطانهم، وتنصيب حاكم واحد بدلاً منهم يبايع على السمع والطاعة للحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم يعلن القتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، واسترداد البلاد والمقدسات، وتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وهذا هو المعنى الوافي لقول الرسول ﷺ: «فاستعن بالله وقاتلهم»، والتجسيد العملي لقوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام: "فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال: الإسلام، فإن أبوا فادعهم إلى الجزية، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم"، وذلك بإعداد القوة وفق الاستطاعة، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾. واستطاعة المسلمين في مجال إعداد القوة تفوق قطعاً استطاعةَ أطفال الحجارة، وتمرد بعضِ رجال التنظيمات المسلحين. فمن أراد التأسي بالحبيب المصطفى ﷺ، قائد المجاهدين الأولين، فعليه بتنفيذ أوامره بدقة، والتزام تعليماته بقوة، ولْيستعنْ بالله بطاعته والحكم بما أنزل، ولْيقاتلْ أعداءه بما يستطيع من قوة. فإذا عطل أحدٌ شيئاً من قوته، فليعمل على الضرب على يده وتفعيل ما عطل. فكيف إذا عُطلت كافة طاقات المسلمين القتالية من قبل حكامها الظلمة والخونة والفسقة والكفرة؟ عندها يكون من أوجب الواجبات العمل لقلعهم وخلعهم، وسحب بساط الحكم من تحت أرجلهم، وليذهبوا إلى حيث ألقت، فإنا نريد خليفتنا وإمامنا ليطبق علينا شرع ربنا، ولا نريد رجالاً حالوا بيننا وبين ذلك عقوداً طويلة ذقنا خلالها الأمرين.

أيها الناس: يجب علينا أن لا ننسى أننا **مسلمون** لا فلسطينيون ولا أردنيون ولا مصريون ولا غير ذلك من المسميات الوطنية أو القومية التي ما أنزل الله بها من سلطان. فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا وهو الذي رزقنا، وهو الذي سيميتنا وهو الذي سيبعثنا من مراقدنا، وهو الذي سيحاسبنا ويملك القرار النهائي بشأننا هل إلى الجنة أم إلى النار سيكون مصيرنا، وهو الذي خاطبنا بالمؤمنين والمسلمين، بل وخير أمة أخرجت

للناس، وخاطب غيرنا بالكفار والمنافقين والضالين المكذبين. فلماذا نختار لأنفسنا ألقاباً ومسميات غير التي اختارها لنا ربنا؟ أليست تلك الألقاب والمسميات هي التي أوردتنا المهالك وسلكت بنا أوعر المسالك، وجلبت علينا العار والدمار، وجعلتنا في ذيل الأمم، نستجدي قوتنا وكرامتنا ووقود سياراتنا ورفع الحصار عن مدننا وقرانا كي ننعم بأبسط الحقوق الإنسانية التي لن نحصل عليها أبداً ما داموا فيها، مع أننا خير الأمم عقيدة وشريعة وموقعاً وثروة وعديداً، ولكننا نفقد أهم شيء ألا وهو استقلالية قرارنا السياسي الإسلامي. ولا بد من استرداده طال الزمان أم قصر، رغم أنف كل المعاندين، ولن نترك الخونة والظلمة يعبثون بمصير خير أمة أخرجت للناس. ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

إننا في الوقت نفسه الذي نعمل فيه لاسترداد كافة مفقوداتنا وعلى رأسها الحكم بما أنزل الله، وتنصيب خليفة، فإننا نحذر الظلمة وأعوانهم من المصير نفسه الذي لاقاه أسلافهم من الظلمة والخونة وأعوانهم أمثال أبي رغال وشاور والسادات وغيرهم ممن سُجلوا في صفحات التاريخ السوداء، ولا زال الناس الذين يحترمون أنفسهم وعقيدتهم يرجمونهم بالكلام الذي هو أقوى من الحجارة، ويدعون عليهم وعلى أمثالهم بالويل والثبور، ويستمطرون اللعنات الإلهية كي تنزل على أرواحهم الشريرة، وتدمر مخططاتهم الماكرة. فاللهم إنا نضرع إليك وندعوك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا ونستجير بقوتك وجبروتك ونأوي إلى ركنك الشديد، يا من تجيب المضطر إذا دعاك وتكشف السوء، ندعوك ربنا أن تنتقم من الذين ظلموا المسلمين وآذوهم وقتلوهم وعطلوا قرآنهم وسنة نبيهم، وتآمروا عليهم وظاهروا على إخراجهم من ديارهم اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر اللهم منهم أحداً، اللهم وعجل لنا بفرجك وبنصرك وبقيام دولة الإسلام التي فيها حكمك، اللهم وفق العاملين المخلصين الجادين والهادفين لإقامتها، واجعلنا منهم وثبتنا في صفوفهم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ❑

مع القرآن الكريم: ﴿ إن هذا ألقرآن يهدي للتي هي أقوم﴾.

آيـة ، الد ، يـ . ـن (٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأبَ كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمّل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأبَ الشهداء إذا مادعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضآر كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم(٢٨٢) وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتباً فرهانٌ مقبوضةٌ فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدِ الذي اؤتمن أمانته وليتقِ الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم(٢٨٣)﴾ [البقرة].

==========

﴿ولا يأبَ الشهداء إذا ما دعوا﴾ أي إذا دعي الشهود ليشهدوا على كتابة الدين فليلبوا ولا يرفضوا، والنهي هنا للكراهة لعدم وجود قرينة تفيد الجزم فهو نهي غير جازم.

أي يكره لمن دعي ليشهد على كتابة الدين فرفض ولم يذهب.

﴿ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله﴾ أي لا تضجروا من كتابة الدين إلى أجله مهما كانت قيمة الدين، وهذا ترغيب على الكتابة.

﴿ذلكم أقسط عند الله﴾ أي أعدل.

﴿وأقوم للشهادة﴾ أثبت لها.

﴿وأدنى ألا ترتابوا﴾ أي أقرب إلى انتفاء الريب والشك.

وهذه كلها ﴿ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا﴾ قرينة . كما بينا سابقاً ..

﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها﴾ استثناء منقطع بمعنى ولكن إذا كانت تجارةً حاضرةً بينكم يداً بيدٍ لا دين فيها فلا حرج عليكم ألا تكتبوها أي مباح لكم الكتابة وعدمها).

﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ وهو عائد على التجارة الحاضرة والأمر هنا على الإباحة لأنه خلو من القرائن وليس قربة، فالشهادة على التجارة الحاضرة مباحة.

﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ أي لا يؤذى أي منهما سواء بإجبارهما عليها أو الضغط عليهما للكتابة

والشهادة بغير الحقيقة أو إثقال كاهلهما بالحضور للشهادة بما يشق عليهما سواء من حيث النفقة أو المشقة، بل معاملتهما بالحسنى والتيسير عليهما.

ومضارة الكاتب والشهود هنا على التحريم بقرينة ﴿وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم﴾ فهو وصف مفهم يفيد النهي الجازم عن المضارة أي أنها حرام.

﴿واتقوا الله﴾ أي قوا أنفسكم غضب الله وعقابه واخشوه سبحانه.

﴿ويعلمكم الله﴾ أي يعلمكم أحكام شرعه فالتزموها.

﴿والله بكل شيء عليم﴾ فهو سبحانه لا تخفى عليه خافية فيعلم حقائق الأمور ويجزيكم بكل ما تعملون.

ولا يقال إن لفظ الجلالة ﴿الله﴾قد ورد مكرراً ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ فإن هذا ليس تكراراً مجرداً بل كّل منهما بمعنى مستقل زيادة في تعظيم الله سبحانه وعلّو شأنه، فهو سبحانه أهل التقوى وهو الذي يستند العلم إليه فكّل علمٍ بمامنَّهُ الله على عباده مما خلقه في الأشياء وفيهم من خصائص ومكونات وإمكانيات فطرية وعقلية لتعلم ما لم يكونوا يعلمونه، فهو سبحانه صاحب المنة بالعلم على مخلوقاته.

وفي ختام الآية اختصاص الله سبحانه بالعلم الأزلي الذي يحيط بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض.

ولذلك فتكرار اسمه سبحانه ﴿الله﴾ ـ جل جلاله ليس تكراراً مجرداً بل كل بمعنى مستقل وهو في الوقت نفسه متصل بالمعاني الأخرى في نظم عظيم يأخذ بالألباب، فسبحان الله خالق الأرض والسماء وكل شيء عنده بمقدار!

﴿وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتباً فرهانٌ مقبوضةٌ فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدِ الذي اؤتمن أمانته وليتقِ الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم(٢٨٣)﴾ .

يبين الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن المتعاملين بالدين إن كانوا على سفر ولم يجدوا أثناء سفرهم من يكتبلهم دينهم، فإن الله سبحانه قد أبدلهم عن ذلك بأن يأخذ الدائن من المدين رهناً يقبضه ضماناً لدينه.

فإن ائتمنوا بعضهم فلا حاجة لكاتب أو شاهد أو رهن، و على المدين الذي ائتمنه صاحبه أن يخشى الله في صاحبه الذي ائتمنه على دينه وأن يؤدي إليه حقه دون عناء أن يضطره إلى كثرة مطالبته، بل يتذكر إحسان الدائن إليه فيؤدي إليه حقه بإحسان كذلك.

ثم يحضهم الله سبحانه على عدم كتمان الشهادة وأن في ذلك إثماً عظيماً ، وفي ختام الآية يبين الله سبحانه أنه عليم بما يعملون ولا يمكنهم بكتمان الشهادة أن يخفوا عن الله شيئاً فهو علام الغيوب لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴿والله بما تعملون عليم﴾فيجازيكم به إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

﴿وإن كنتم على سفرٍ﴾ أي مسافرين.

﴿فرهانٌ مقبوضةٌ﴾أي بدلاً من الكاتب عند عدم وجوده.

و﴿فرهانٌ﴾ جمع رهن وهو في الأصل مصدر ثم أطلق على المرهون من باب إطلاق المصدر على الاسم المفعول، و﴿مقبوضةٌ﴾ دليل على تسليم الرهن للدائن فيقبضه.

ومفهوم الشرط هذا ﴿وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتباً فرهانٌ مقبوضةٌ﴾ خرج مخرج الغالب، فالغالب في السفر أنهم كانوا لا يجدون كاتباً لقلة المتعلمين في ذلك الزمن، ففي الحضر يبحث عنهم بصعوبة فكيف في السفر؟ ففي الغالب أنهم لا يوجدون.

ولذلك فلا مفهوم له بمعنى أنه في الحضر كذلك يجوز الرهن على الإباحة، أي أن مفهوم الشرط في

الآية (إن لم يكن سفر فلا رهان) لا يعمل به في هذه الحالة.

فقد صحّ عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعاً له من حديد"[1] وفي رواية أخرجها النسائي من حديث ابن عباس: "توفي رسول الله ﷺودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير لأهله"[2].

وهذان الحديثان يفيدان إباحة الرهن في الحضر، ونقول إباحة لأنهما يخلوان من قرينة جازمة أو فيها ترجيح كقربة إلى الله أو ما شابهها، ويكون الحكم الشرعي كالتالي:

كتابة الدين في الحضر مندوبة، ويقوم مقامها في السفر عند عدم وجود الكاتب رهانٌ مقبوضةٌ، وتكون مندوبة في هذه الحالة لقيامها مقام المندوب وهو الكتابة.

وأما الرهان لتوثيق الدين في الحضر فمباح.

﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ أي فإن أمن بعض الدائنين بعض المدينين في السفر أو الحضر، فكان حسن الظن بالمدين وبأمانته وعدم مطله أي أن الدائن يثق بالمدين فيسدد دينه له بأمانة ولا مطل، ففي هذه الحالة يمكن الاستغناء عن توثيق الين بالكتابة والشهود والرهن ويصبح ذلك مباحاً ـ كما بينا ـ إن شاء استوثق وإن لم يشأ لم يستوثق.

وليست ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ خاصة في حالة السفر والرهن وكونها وردت في هذه الآية التي بدأت بالسفر، لأن المعنى قد اكتمل عند ﴿فرهانٌ مقبوضةٌ﴾ والتعقيب بعدها هو على ما سبق من أحكام الدين بالكتابة والشهود والرهن في الحضر والسفر.

ويؤكد ذلك ذكر ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ في هذه الآية والشهادة ليست مذكورة في الرهن عند السفر بل هي متعلقة بالشهادة المذكورة في الآية السابقة عند الكتابة في الحضر، ومع ذلك ذكرت في هذه الآية التي بدأت بالسفر ﴿وإن كنتم على سفر﴾ وعليه فالراجح أن ما جاء بعد ﴿فرهانٌ مقبوضةٌ﴾ متعلق بموضوع الدين السابق في السفر والحضر.

والمعنى يكون: فإن اطمأن الدائنون لأمانة المدين وكان عندهم ثقة به في السداد وعدم المماطلة فيمكن

عندها الاستغناء عن وسائل توثيق الدين من كتابة وشهود ورهن في الحضر والسفر على وجهه، وبدل أن يكون التوثيق مندوباً . كما بينا سابقاً. يصبح مباحاً مع هذه الحالة الجديدة المبينة في قوله تعالى: ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾.

﴿فليؤد الذي اؤتمن أمانته﴾ أي ليؤد المدين الدائن، وسمي الدين أمانة في هذه الحالة لأنه استغنى عن التوثيق بأمانة المدين.

والطلب هنا للوجوب، أي أن أداء الدين على الوجوب وذلك بقرينة لفظ ﴿أمانته﴾ وأداء الأمانة فرض "لا إيمان لمن لا أمانة له"[٣] وأحاديث أخرى فذكر الأمانة وهي وصف مفهم وأداؤها فرض، وتشبيه الدين بالأمانة وجعل أداء الأمانة هو موضوع الطلب كلّ ذلك قرينة على أن الأمر هنا ﴿فليؤد﴾ للفرض.

﴿وليتق الله ربه﴾ تحذير له من إنكار الحق أو عدم أدائه.

﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ خطاب عام للشهود وللدائن والمدين، لا يخفونها أو يحرفونها أو يمنعونها عن وجهها الصحيح، والنهي هنا جازم أي للتحريم بدلالة قوله سبحانه: ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

وذكر ﴿قلبه﴾ بعد ذكر ﴿آثم﴾ للدلالة على عظم الإثم فإن ذكر الحاسة بعد فعلها أقوى في الدلالة، فإن قول (هذا ما أبصرته عيني) أقوى وأبلغ في الدلالة من (هذا ما أبصرته) وكذلك (هذا ما سمعته أذناي) أقوى من (هذا ما سمعته) و هكذا ﴿ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ أقوى من (ومن يكتمها فإنه آثم).

﴿والله بما تعملون عليم﴾أي يعلم ما تعملونه سراً كان أو علانيةً، فإن الله لا تخفى عليه خافية فهو سبحانه يعلم أعمالكم ويحصيها عليكم ويجزيكم بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ❑

[انتهى]

---

(١) البخاري: ٢٧٠٠.

(٢) النسائي: ٤٥٧٢، البخاري: ٢٧٥٩، ٤١٩٧، أحمد: ٢٣٦/١، ٣٦١، ابن حبان: ٢٦٢/١٣.

(٣) أحمد: ١٥٤/٣، ٢١٠.

أخبار المسلمين في العالم

ـ هجوم الاستثمارات الغربية ـ

نشرت مجلة "الوسط" ٠٣/٠٥ خبراً مفاده: «أن عدد المصانع الجديدة التي قامت في تونس بمساهمة أجنبية قد ارتفع إلى ١٨٠ مؤسسة قيمة استثماراتها ٥٠٠ مليون دولار، ويبلغ عدد المشروعات التي يساهم فيها أجانب حتى الآن ٢١٣٩مشروعاً صناعياً، فيما يصل إنتاجها بالكامل للتصدير إلى ١٥٤٢ شركة. وتقدر الحكومة التونسية أن تجتذب هذا العام استثمارات أجنبية بحدود ٧٠٠ مليون دولار مع إمكان تجاوز هذا الرقم بكثير إذا ما أضيفت إليه حصيلة برنامج التخصيص» ❑

ـ اشتعال جبهة البلقان ـ

ذكرت وسائل الإعلام انزعاج روسيا من تحركات المسلمين الألبان تجاه الحدود المقدونية فعلق بوتين على ذلك الموقف بقوله: «تلك هي نتيجة التهاون حيال تمركز الإرهابيين في كوسوفو فبعد أن عززوا مواقعهم هناك تحركوا لغزو جيرانهم في مقدونيا، تماماً مثلما فعل الانفصاليون الشيشانيون عندما تعززت مواقعهم بعد حرب ١٩٩٦م فعمدوا إلى التوسع خارج إطار رقعتهم، وهاجموا حظيرة روسيا» ويفهم من هذه المقارنة أن روسيا تنظر بعين الرضا إلى فكرة تدخل الجيش اليوغوسلافي في حسم المسألة لمصلحة مقدونيا وصربيا. وقامت القيادة الروسية التابعة لقوات حفظ السلام بإصدار الأمر لقواتها هناك بالاستعداد للمشاركة في القتال عند الضرورة لمصلحة الصرب ❑

ـ أميركا والشؤون المصرية ـ

احتج نواب مصريون (أقباط ومسلمون) على زيارة لجنة ما يسمى بالحريات الدينية في الكونغرس الأميركي لمصر، وذلك لتقصي الحقائق في شأن أوضاع الأقباط، وطالب النواب رئيس وزراء مصر بإعلان موقف الحكومة من هذه الزيارة، وأن توضح ما إذا كانت قد سمحت لهذا الوفد بزيارة قرية الكشح، واعتبر النواب أن هذه الزيارة هي استفزاز لمشاعر الشعب المصري وتدخل سافر في الشؤون الداخلية لمصر، وتنال من الكرامة، وتعد إقحاماً لقوى أجنبية في قضايا مصرية. كما أصدر العشرات من المثقفين بياناً هاجموا فيه الزيارة، وحذروا من أن مثل هذه الزيارات ربما تشعل نيران فتنة طائفية بين أبناء البلد المصريين ❑

ـ ثمن صفقة التسلح الإيراني ـ

بعدما وقع الرئيس الإيراني خاتمي اتفاقاً مع بوتين في موسكو في ٠٣/١٢ قال وزير الخارجية الروسي إيغور إيفانوف بأن تطوير العلاقات بين موسكو وطهران ليس موجهاً ضد بلدان أخرى، مستغرباً بأن يستأثر موضوع السلاح بالاهتمام فيما يُهمل «المضمون السياسي وهو الأهم» ويقصد بذلك الجوانب التي تتعلق بالشمن السياسي والأمني للاتفاق وقد كشف إيفانوف على أنها تتعلق بالمساعدة «في تحقيق الاستقرار في أفغانستان» وتنسيق الجهود في آسيا الوسطى ومنطقة الخليج والقوقاز وبحر قزوين ❑

. الجرائم اليهودية ضد المدنيين .

ذكرت رويتر ز أن السلطة الفلسطينية اتهمت الجيش الإسرائيلي باستخدام ذخيرة جديدة وخَطِرة تشبه المسامير ضد المدنيين في قطاع غزة، وتعرف هذه المقذوفات بأنها جنيحات ذات زوائد دقيقة تشبه تلك الموجودة في الصواريخ للحفاظ على اتزانها أثناء انطلاقها، ومزقت هذه المقذوفات جسديْ شخصين هما مصطفى الرملاوي وزياد عياد. وأظهرت صور الأشعة وجود ١٢ من هذه المقذوفات في الرأس والعمود الفقري والركبة والقدم للشهيد الرملاوي واستخرج بعضها بحضور مراسل رويترز ❑

. المجاعة في أفغانستان .

ذكر ناطق باسم جماعة المعارضة التي يقودها أحمد شاه مسعود أن المجاعة أصابت ٨٠٠ ألف شخص في الكثير من المناطق في إقليم باداخشان، وأن هناك ٤٠٠ ألف شخص يتهددهم الموت وتوفي أكثر من ألف أفغاني خلال الأشهر ا لثلاثة الماضية، وقال الناطق إن الوضع خَطِر جداً هنا والناس في حالة صعبة ومروعة، وتوفي خلال الأسبوع الماضي ١٠٤ أشخاص أثناء نزولهم من الجبال بحثاً عن مساعدة وأن الجفاف الذي يضرب أفغانستان أثر في حياة ١٢ مليوناً من السكان أي نحو نصف السكان. ويبدو أن الأمم المتحدة وكوفي عنان والأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي لا تعنيهم هذه المسألة لأنهم مشغولون بهدم الصنمين البوذيين، كما أن العلماء الأفذاذ مشغولون أيضاً في الدفاع عن هذه الأصنام، والبشر لا قيمة لهم في نظر الجميع! ❑

عيّنة من حكام المسلمين .

نشرت مجلة "الحوادث" اللبنانية النبأ التالي عن سلطان بروناي: «كل من يتناول العائلة المالكة بالنقد يُحكم عليه تلقائياً بالسجن ثلاث سنوات.وإن أحداً لا يجرؤ أن يلبس بحضور السلطان ثوباً أصفر، لأن هذا اللون وقف على ملابسه، وهو لونه المفضل، وحسن بلقية يخلف والده منذ عام ١٩٦٧م بعد ثورة في القصر جرت بهدوء، وقام والد السلطان الحالي عمر علي سيف الدين الثالث، بعدما أدرك المطامع والحسد الذي تثيره مملكته، فطلب من بريطانيا أن تحمي بروناي وتضعها تحت وصايتها إلى أن يتولى نجله العرش، ونجله هو

السلطان الحالي حسن» ❑

. الغموض في الجزائر .

نقلت مجلة "الوسط" على لسان رئيس الحكومة السابق (مولود حمروش) قوله: «قيادة الجيش تتحمل مسؤولية معرفة من يقتل من؟ وهذا وليد طبيعي للغموض الذي يلف نظام الحكم في الجزائر، وهذا النظام هو الذي يغذي الشكوك لأنه يرفض تحديد َمنْ يفعل ماذا؟ وَمنْ يحكم فعلاً؟ ومن يمارس السلطات؟ وبأي حق يحكم ويسيِّر البلاد؟» ❑

. كيسنجر يعيش حالة رعب .

يتلقى كيسنجر تهديدات مستمرة عبر الهاتف والبريد حتى إن بعض الجنود الأميركيين السابقين الذين حاربوا في فيتنام لا يتورعون عن توجيه الشتائم إليه علانية كلما شاهدوه حين يدخل مكتبه أو يغادره، وأنذره محاموه بعدم السفر إلى الخارج خوفاً من اعتقاله ومحاكمته بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في عدد كبير من الدول... وقائمة الدول التي ربما توجه إليه تهمة التسبب في مقتل الآلاف بسبب سياسته طويلة ومن بينها أنغولا، وبنغلادش، وتشيلي، وتيمور الشرقية، وإيران، وفيتنام، ولاوس، وكمبوديا، وجنوب إفريقيا ❑

. استمرار الأردن في التطبيع! .

ذكرت مجلة "الشراع" ٠٣/١٠ أن الأردن سمح للطائرات الإسرائيلية باختراق أجوائه ضمن الرحلات الداخلية الإسرائيلية وذلك خلال فترة المناورات العسكرية المشتركة بين إسرائيل وأميركا في صحراء النقب، وأن هذه ليست المرة الأولى التي يساعد فيها الأردن إسرائيل في قضايا أمنية وعسكرية، حتى إنه يتبع حين تجري إسرائيل مناورات عسكرية منفردة ❑

. زواج مصريين من يهوديات .

نشرت صحيفة "الأهرام" المصرية في عددها رقم ٤١٧١٣ شباط ٢٠٠١ الخبر التالي: «هناك أربعة عشر ألف شاب مصري تزوجوا فعلاً من إسرائيليات، وكان هذا العدد الضخم من الشباب المصري يعملون في إسرائيل ولا يزالون. والسيناريو مستمر والأمر جد خطير، فطبقاً للقانون المصري فإن الإسرائيلية التي تتزوج بمصري لها الحق في الحصول على الجنسية المصرية بعد عامين فقط من تقديم طلب للحصول على الجنسية وشرط استقرار الزواج عامين، أما الأبناء من أب مصري وأمإسرائيلية فيحصلون فوراً على الجنسية المصرية فور

تقدم الأب للحصول عليها، وهكذا يمكن القول بصراحة ووضوح إن هناك آلافاً من الجواسيس الإسرائيليين المحتملين في حالة تطبيق القانون على أبناء المصري الذي تزوج بإسرائيلية. ولقد تقدم نائب بمجلس الشعب بطلب إحاطة للحكومة عن صحة هذه الواقعة. وهي معروفة ومعلومة وليست مستحدثة. وإننا نعتبر هذه القضية من أخطر الحوادث والوقائع التي حدثت وما زالت تحدث منذ بداية الصراع العربي ـ الإسرائيلي حتى الآن. وللعلم حدثت محاولات مع أبناء أصحاب القرى السياحية بشرم الشيخ، ووهب، ونويبع، ورأس محمد، ورأس سدر وبجميع المواقع السياحية بسيناء، وتزوج بعض أبناء هذه القرى وأصحابها إسرائيليات وأنجبوا منهن، وأصبحوا جزءاً من نسيج المجتمع المصري وهذا مخطط مدروس ومحسوب لأنه سيصبح على مدى جيل أو جيلين ومع انتشار وتغلغل هذا الأخطبوط السرطاني الإسرائيلي معززاً بالجنسية المصرية، وهذا خطر كبير، وأذكر المسؤولين بالآية الكريمة ﴿خذوا حذركم﴾ [الدكتور صدقي قرني عبد الباقي] ❑

. فتوى حول الزواج من يهوديات .

نشرت مجلة "الوسط" ٠٣/٠٥ فتوى لمفتي مصر (الدكتور نصر فريد واصل) بعد اللغط الذي ثار في مصر حول الزواج باليهوديات «حّرم المفتي فيها الزواج من يهوديات مؤكداً أن هذا الأمر محرم شرعاً لأن هذا الزواج ينتج عنه طابور خامس ضار بالأمة. وكان المفتي يرد على أسئلة في مؤتمر طلابي في ضاحية حلوان، استغرب خلاله الطلاب تصريحات سابقة أدلى بها شيخ الأزهر (سيد طنطاوي) حول زواج المصريين من يهوديات حيث لم يحرم ذلك الزواج، بل أثار جدلاً، إذ أكد أن الدين الإسلامي لا يحرم زواج المسلم من اليهوديات والمسيحيات باعتبارهن من أهل الكتاب» ❑

. جنود اليهود يرفضون الخدمة .

اعتقلت السلطات اليهودية ٦٠٠ جندي من جنود الاحتياط لرفضهم الخدمة في الضفة وغزة حسب ما ذكرت صحيفة "معاريف"، وُحكم عليهم أحكامٌ متفاوتة بالسجن لعدم إطاعتهم أمر الاستدعاء للخدمة في قواعد عسكرية أو في المستوطنات في الضفة وغزة، ويخدم الذكور اليهود لمدة ثلاثة أعوام، والإناث لمدة ٢١ شهراً، كما يُستدعى الرجال للخدمة لمدة قد تزيد على الشهر سنوياً حتى يبلغ سن ٤٩ سنة من عمره ❑

. سلطات موريتانيا والتطبيع .

قام وفد يهودي يوم ٠٣/١٣ بزيارة موريتانيا وكان برئاسة الأمين العام لوزارة الخارجية، وقامت سلطات موريتانيا بالتعتيم على تلك الزيارة، وتواجه السلطات الموريتانية انتقادات شديدة لاستمرارها في إقامة علاقات مرفوضة أصلاً لكن رفضها ازداد منذ أعمال القمع الوحشي الذي تعرض له أهل فلسطين وتوجد سفارات في كل

من نواكشوط وتل أبيب لكل من البلدين، إلا أن أهل موريتانيا يرفضون زيارة سفارة إسرائيل بسبب رفضهم لأية علاقة مع اليهود ❑

. الترابي في نظر رفاق الماضي .

قال وزير الثقافة والإعلام السوداني (د. غازي صلاح الدين) إنه يأسف أن ترضى زعامات الأمس لنفسها بدور صغير (كومبارس) لخدمة أهداف التمرد، ووصف الاتفاقية بين الترابي وجون قرنق أنها اتفاق بين انتهازيين وأشار إلى وجود بنود سرية في الاتفاق وأن ما خفي من تصرفات هذه الزعامات كان أعظم.

أما مجلة المجتمع الكويتية (لسان حال جمعية الإصلاح الاجتماعي) فقالت في تعليقها بتاريخ ٠٢/٢٧ «والغريب العجيب أن يلتقي الترابي مع جارانج في الوقت الذي انكشفت فيه سوأته... وما كان أبناء الصحوة الإسلامية ومناصروها وأحباب السودان ومؤيدوه يتصورون أن يصل الحال بالدكتور حسن الترابي إلى هذا المستوى السيئ الذي يجعله يضع يده في يد ألد أعداء السودان، ذلك الصليبي الحاقد، فكم من شهيد قتل بأيدي المتمردين، وكم من خسارة تسببوا فيها للسودان وأهله، وكم من شعارات رفعها الترابي للجهاد في جنوب السودان ثم نراه اليوم يرتد وينقض كل ما قاله، حقاً إنها ردة سوف لا يرضى عنها إلا أعداء الأمة وأعداء السودان. إننا ندعو وجميع محبي السودان والغيورين على مستقبله مَنْ حول الترابي أن ينفضوا من حوله كما انفض عنه الكثيرون بعد أن انكشف الأمر وبدت المؤامرة، وإلا فهم شركاء في الجرم» ❑

. المخابرات الألمانية في وسط آسيا .

كشفت صحيفة "فيلت" الألمانية النقاب عن تقارير أرسلتها المخابرات الألمانية (بي.أن.دي) إلى وزارة الخارجية الألمانية، وأشارت التقارير إلى التطورات المثيرة للقلق في وسط آسيا وشمال القوقاز، وقام وزير الخارجية الألماني بتدارس الأمر مع المسؤولين الروس خلال زيارته الأخيرة لموسكو، وتتخوف برلين من اهتزاز الوضع الأمني الروسي ونشوب حرب طاحنة في وسط آسيا. وأشارت الصحيفة إلى أن إعلان موسكو عن سحب قواتها من الشيشان لا يعدو أن يكون دعاية سياسية، فما يزال هناك ٤٤ ألف جندي روسي مرابطين في الجمهورية الواقعة شمال القوقاز. وتوقعت المخابرات الألمانية المطلعة على التطورات في وسط آسيا وشمال القوقاز أن يبادر ما بين ألفين وثلاثة آلاف عنصر من (الإسلاميين) المقاتلين إلى شن هجمات مسلحة في أوزبيكستان وقرغيزيا وطاجيكستان وأن الإسلاميين عازمون على إقامة دولة إسلامية في هذه البلدان الثلاثة، وأشار التقرير إلى أنه ليس بوسع روسيا الوقوف مكتوفة اليدين إزاء تطورات مقلقة كهذه، وحذروا من مغبة تورط موسكو في مستنقع وسط آسيا ❑

. شارون حمى عرفات .

نشرت صحيفة "الحياة" في ٠٢/١٠ تحت عنوان: شارون كان قادراً على اغتيال عرفات عام ١٩٨٢ خبراً يقول: «من فوق تلة مشرفة على منطقة (الجمهور) في لبنان كان وزير الدفاع الإسرائيلي شارون يراقب تحركات الموكب المحيط بعدوه ياسر عرفات. وفجأة تلقى إشارة لاسلكية من ضابط كان يتولى مهمة مراقبة الموكب يقول له:إن عرفات أصبح هدفاً سهلاً للاغتيال، وإن رصاص بندقيته المجهزة بمنظار مكبر يستطيع بلوغ المرمى بسهولة وأنذره شارون بألا يقدم على هذا العمل المتهور وهدده بعقاب صارم إذا هو عصى الأوامر» ❑

. بريطانيا والشيشان .

ذكر مراسل الحياة في موسكو أن الأجهزة الأمنية الروسية تحقق في معلومات أوردتها بعض وسائل الإعلام حول علاقة رئيس مجلس الدولة الشيشانية بالاستخبارات البريطانية، فيما أعلن وزير الداخلية الروسي عن وجود مواطنين بريطانيين في صفوف المقاتلين الشيشان، ونقل عن وزارة الأمن الروسية أنها تدقق في معلومات عن تورط مالك سعيد اللاين (رئيس مجلس الدولة) الشيشاني الذي نصبته موسكو بعلاقات مع أجهزة الاستخبارات البريطانية وأشار الناطق باسم وزارة الأمن (زوانوفيتش) إلى ورود عدد من التقارير إلى هيئة الأمن الروسية تؤكد تزايد اهتمام الاستخبارات الغربية بمنطقة القوقاز. وقال وزير الداخلية (فلاديمير روشايلو) إن تحليل المعلومات على أشرطة فيديو كانت القوات الروسية صادرتها خلال إحدى عملياتها الأخيرة في الشيشان كشف وجود مواطنين بريطانيين في صفوف المقاتلين الشيشان ❑

. تركيا: صندوق النقد غشّنا .

اعترف رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد بأن بعض سياسات صندوق النقد الدولي التي نفذتها تركيا خلال العام ونصف العام الماضيين تسببت في حدوث الأزمة الاقتصادية التي تعصف بتركيا لأنها لا تناسب الوضع الاقتصادي في هذا البلد.

وقال أجاويد: «لن نقول نعم لصندوق النقد الدولي من دون مناقشة بعد الآن».

وكان أجاويد يتحدث في مؤتمر صحافي عقده في ٢٠٠١/٠٣/٠٧ للتأكيد على أن حكومته تعمل من أجل إعداد خطة اقتصادية جديدة ستركز على تسريع التخصيص.

وبدا أجاويد وللمرة الأولى متضايقاً من سياسة ومطالب صندوق النقد الدولي الذي وضع الخطة الاقتصادية السابقة لتركيا والتي انهارت الشهر الماضي ❑

. جهل المحامين بالعربية .

كشف نقيب محامي شمال لبنان جورج موراني عن مفاجأة أظهرت ضعفاً هائلاً عند المحامين في اللغة العربية، وذلك أثناء عملية تصحيح المسابقات. وتقدم إلى اختبار الشمال هذا العام ١٢٧ خريجاً، من كليات الحقوق في الجامعة اللبنانية الرسمية وجامعات خاصة، انسحب سبعة منهم ونجح ١٣ متقدماً فقط، لأن معدل النجاح كان ١٢ من ٢٠ علامة وقررت النقابة بالإجماع خفض المعدل إلى ١٠.٥، ففاز ٥٧. وأوضح أن بعض المسابقات تضمن أخطاء لغوية يندى لها الجبين كمثل أن تكتب كلمة محاماة بالتاء الطويلة وإني أحّمل الجامعات مسؤولية إعطاء شهادات لهؤلاء الطلاب خصوصاً الجامعة اللبنانية.

ولا تنحصر مشكلة ضعف اللغة بـ «محامي المستقبل» بل تمتد إلى «قضاته». وأوضح رئيس معهد الدروس القضائية القاضي الدكتور شبيب مقلد «أن المعهد اضطر إلى تخصيص ساعات لتدريس مبادئ اللغة العربية لطلاب معهد القضاء، لأن الأخطاء التي يرتكبها الطلاب، وهم أيضاً من حملة الإجازة في الحقوق مفجعة، وأحياناً تطاول الفعل والفاعل ويحار الطالب بين أن يكون الفاعل مرفوعاً أو مجروراً» ❑

. مشروع أميركي للسودان .

قام فريق عمل شكله مركز الدراسات الاستراتيجية الأميركي يضم ٢٧ من رجال الفكر والسياسة الأميركيين المهتمين بملف السودان بتقديم مشروع حل لمشكلة السودان إلى الإدارة الأميركية بصيغة «نظامين للجنوب والشمال في دولة واحدة».

وقال فريق العمل: إن «الإدارة الجديدة في موقع يؤهلها لاعتماد نظرة جديدة إلى الموضوع السوداني وتجاوز سياسة الاحتواء والعزل (التي نفذتها إدارة كلينتون)وحققت نجاحاً ضئيلاً في إنهاء الحرب أو تعديل مواقف الخرطوم». وقررت المجموعة أن السودان «مهم بصورة كبيرة للمصالح الأميركية على الصعد الإنسانية والأمنية. وواشنطن لا تستطيع تجاهل ظروف السودان المأساوية التي تنحدر جذورها من هذه الحرب».

ولاحظ المشروع الأميركي أن تزايد إنتاج السودان من النفط خلال العامين الماضيين «قلب الميزان العسكري لمصلحة الحكومة السودانية»، وقال: «أصبح واضحاً أن المبادرات الإقليمية المتنافسة لحل المشكلة السودانية ليست واعدة أبداً. وفي ظل هذه الحال، تملك الولايات المتحدة ميزة مهمة لأنها الوحيدة بين عدد من الدول التي تستطيع الدخول في حوار جديد مع الخرطوم، وهي أيضاً مصدر الدعم الإنساني والديبلوماسي الرئيسي لفصائل المعارضة الجنوبية» ❑

ضجـ ـة التماثيل في أفغانستان

طالعتنا، لعدة أيام، وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة، بأخبار متتالية حول ما أعلنته (طالبان) عن تدمير التماثيل في أفغانستان وبخاصة تمثالا بوذا في (باميان)، وتوالت الأخبار عن حجم التدمير ومن ثَـمَّ تسارع الاحتجاجات من الأمم المتحدة ومنظماتها كاليونسكو وغيرها ثُم من الولايات المتحدة ودول أخرى من الغرب والشرق وحتى من الحكام في بلاد المسلمين. وقد حضر كوفي عنان إلى باكستان واجتمع هناك مع بعض المسئولين الباكستانيين ووزير خارجية طالبان، وحضر بعد ذلك وفد من منظمة المؤتمر الإسلامي يضم مفتي مصر (نصر فريد واصل) ويوسف القرضاوي وغيرهم في محاولات لمنع التدمير أو تأجيله، وقبل هذا وبعده ما تنافست في عرضه (الفضائيات) وما تناقلته من آراء وحوار ومناقشات مع عدد من الذين اتصلت بهم في بلاد المسلمين، وغير المسلمين، حتى أصبحت قضية التماثيل قضية القضايا، وصارت تثار على أنها تدخل ضمن حفظ التراث الإنساني وعدم إلحاق الأذى بمن يعبدون تلك التماثيل في الهند واليابان وغيرها.

==========

وحيث إن الضجة التي أثيرت حول الموضوع كانت لافتة للنظر، عليه فلا بد من النظرة الثاقبة الواعية للموضوع لتجلو الضباب الذي أحاط بالقضية ولتزيل الغشاوة عن البصر والبصيرة، ومن خلال هذه النظرة يتبين

أن ثلاثة عوامل قد اجتمعت في موضوع التماثيل وكأنها ثلاثة أبعاد لصورة واحدة، وهذه الأبعاد نوضحها كما يلي:

أولاً: البعد التشريعي:

إن التماثيل إن كانت أصناماً تعبد في جزيرة العرب أو في البلاد التي تفتح عنوة أو في أي بلد مصّره المسلمون كالكوفة والبصرة وأمثالها، فإن الحكم الشرعي فيها أن تزال من مكانها وتطمس وتهدم كما صنع رسول الله ﷺ في الأصنام حول الكعبة، وكما أرسل خالد بن الوليد لهدم صنم العزّى وكما أرسل أبا سفيان والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية (اللات).

أما إن كانت البلد قد فتحت صلحاً وفيها تماثيل تعبد في غير المناطق المذكورة، فإن الحكم في هذه التماثيل يكون وفق الصلح الذي تم ما بقي أحد يعبد تلك التماثيل من أهل البلاد المفتوحة صلحاً، روى محمد بن الحسن في السير الكبير قال (وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال أمنع أهل الذمة من إحداث شيء من الكنائس في اللاد المفتوحة من خراسان وغيرها ولا أهدم شيئاً مما وجدته قديماً في أيديهم ما لم أعلم أنهم أحدثوا ذلك بعد أن صار ذلك الموضع مصراً من أمصار المسلمين) وأخرج ابن أبي شيبة عن أبّي بن عبد الله قال (جاءنا كتاب عمر بن عبد العزيز لا تهدم بيعة ولا كنيسة ولا بيت نار صولحوا عليه) وأخرج كذلك عن ابن عباس (وأما مصر مصرته العجم ففتحه الله على العرب فنزلوا يعني على حكمهم فللعجم ما في عهدهم) قال السبكي وقد أخذ العلماء بقول ابن عباس وجعلوه مع قول عمر وسكوت بقية الصحابة إجماعاً وحكى هذا الإجماع ابن القيم في أحكام أهل الذمة.

فإذا أسلم أهلها ولم تعد تلك التماثيل تعبد في ذلك البلد أي إنها لم تبق أصناماً تُعبد وإنما مجرد تماثيل فإن الحكم الشرعي أنه يحرم إبقاؤها على هيئتها كتماثيل لذي روح، والواجب في تغيير هيئتها هو على الأقل أن تقطع رؤوسها أو تطمس وجوهها ولا تعطى لها أهمية أو وزن أو احترام في مكانها كأن تزار أو يحتفى بها. وذلك لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أحمد من طريق أبي هريرة وفيه قول جبريل عليه السلام للرسول ﷺ: (... فمر برأس التمثال يقطع فيصير كهيئة الشجرة...) وفي الحديث الذي أخرجه مسلم من طريق أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ وفيه: أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته. وعند عبد الرزاق والبيهقي ولا تمثالاً في بيت إلا طمسته.

وحيث إن التماثيل في أفغانستان هي تماثيل عادية أي ليست أصناماً تعبد عليه فإنه يجوز تفجيرها أو تكسيرها كاملة ويجوز قطع رؤوسها أو طمس وجوهها بذهابها عن صورتها أو تلطيخها أو إخفائها ببناء جدار أمامها ملتصق بها أو نحو ذلك فكل ذلك يجزئ شرعاً مع عدم إبقاء أي احترام أو أهمية لأمكنتها كمناطق للسياحة أو الاحتفاء بها بأي شكل كان.

هذا هو الحكم الشرعي وكان يمكن أن ينفذ هذا الحكم بسهولة ويسر دون ضجيج وبسرعة مناسبة لولا تغليف البعد التشريعي بالبعد السياسي.

ثانياً: البعد السياسي:

إن واقع طالبان الآن أنها تسيطر على معظم أفغانستان، ويبدو أن الوقت قد حان لإدخالها في المجتمع الدولي كما تفهمه الدول الكبرى وبخاصة الولايات المتحدة. ومن المعروف أن باكستان هي المغذي الأساس بشرياً وعسكرياً لطالبان، كما أنها، أي باكستان هي ركيزة للولايات المتحدة في المنطقة، فلا يستبعد أن تكون إثارة هذا الموضوع بهذه الكيفية قد تمت بهدف سياسي من قبل هذه الدول المؤثرة في المنطقة، كمدخل للتفاوض في شئون أفغانستان سواء ما كان منها متعلقاً بابن لادن أو تجارة المخدرات أو العلاقات مع المعارضة ومن ثم ترتيب أمور الحكم والاعتراف به. وللوصول إلى هذا الهدف أثير موضوع التماثيل إعلامياً قبل تنفيذ الإجراء المعلن عنه من طالبان.

قد لا يكون مسئولو طالبان مدركين للعبة السياسية في الموضوع فانطلقوا من البعد التشريعي دون سواه ولكنهم لم يحسنوا التنفيذ، وتمكن الذين أثاروا الموضوع سياسياً من إدخال الضجة عليه قبل تنفيذه فبرز البعد السياسي بقوة، وبالتالي فإن الأعمال السياسية لإدخال طالبان في المجتمع الدولي قد بدأت بجدية سواء دمرت التماثيل بشكل كامل أو جزئي، والمتوقع أن يتبع هذا الأسلوب، أي ضجة التماثيل، أساليب أخرى كمدخل لصياغة وضع معلن ظاهر للحكم في أفغانستان.

ثالثاً: البعد الأثري ـ المتعلق بالآثار ـ:

إن موضوع الآثار مرتبط، منذ سنين طويلة، وبخاصة في بلاد المسلمين، مرتبط بالمطامع الاستعمارية وغير منفصل عن المصالح السياسية وتغليفه بالحفاظ على الآثار من الناحية الموضوعية ليس أكثر من ستار يخفي مطامعهم من ورائه. لقد ظهر هذا بوضوح في القرنين الماضيين عندما كانت أعمال التجسس والمؤامرات تتم في البلاد الإسلامية عن طريق البحث عن الآثار والتنقيب عنها، وأكبر جاسوسين في بلاد المسلمين كلورنس وفيلبي وغيرهما من الجواسيس دخلوا البلاد بحجة التنقيب عن الآثار والاهتمام بها، وقد سببت تلك الأعمال كثيراً من المتاعب للدولة العثمانية آنذاك، يضاف إلى هذا الهدف التجسسي هدف آخر كان يعمل الاستعمار له بقوة، ولا زال، عن طريق الآثار، وهو إبراز جذور للمسلمين في بلادهم يعتزون بها غير الإسلام وحضارته، فكانوا إذا وجدوا حجراً قديماً هنا وقطعة فخار هناك أو تمثالاً أو مقبرة، فإنهم يربطون ذلك بأصول يزعمونها للبلاد وحضارات سابقة يثيرونها للبلاد ويشدون أعوانهم لتركيزها في الأذهان فحركوا بفاعلية الفرعونية والكنعانية والفينيقية والبابلية والأشورية والطورانية وغيرها، كل ذلك حركوه في بلاد المسلمين باسم الآثار والحضارات السابقة لتكون بديلاً عن الولاء للإسلام وحضارته.

هذه هي الأهداف الخبيثة للكفار المستعمرين من وراء الإثارة والاهتمام بالآثار في بلاد المسلمين، فلم يكن في يوم ما (الحفاظ الموضوعي على الآثار) هو الهدف من إثارتها والشواهد على ذلك كثيرة يكفي فيها ما يحدث من تخريب في منطقة المسجد الأقصى وما حدث من حرق لمنبر صلاح الدين في المسجد ومن هدم لأقدم المساجد في البوسنة والهرسك والهند... وغيرها كل ذلك يقوم به اليهود والصرب والهندوس وغيرهم دون

أن تثار ضجة من الأمم المتحدة أو منظماتها أو أي من الدول الكبرى شبيهة بهذه الضجة أو بجزء منها حول تماثيل أفغانستان، ولذلك فإن إثارة موضوع الآثار بشكل ساخن في قضية تماثيل أفغانستان تعني أن وراء الأكمة ما وراءها من مطامع سياسية ومؤامرات ومصالح استعمارية.

إن إدراك هذه الأبعاد الثلاثة يعطي صورة مجسمة للموضوع يمكن لكل ذي عينين أن يبصر حقيقتها والأهداف والغايات مما أثير حولها من سخونة وضجة.

وفي خاتمة هذا الموضوع نجد لزاماً أن نذكر الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: اعتاد الكفار أن يجعلوا الإسلام متهماً تصريحاً أو تلميحاً، وهذا ليس غريباً منهم فهم أعداء للإسلام، ولكن الغريب أن يجدوا من المسلمين من يأخذ هذه وينطلق منها مدافعاً في زعمه عن الإسلام، ففي هذا الموضوع مثلاً عرض الكفار قضية أن التماثيل إرث حضاري للإنسانية كلها والاعتداء عليه اعتداء على الإنسانية وأضافوا أن الرضا بهذا إساءة للإسلام، بعد ذلك تلقف هذه الفكرة رجال في مراكز بارزة في بلاد المسلمين وانطلقوا يدافعون بالتأويل والتحليل وعرضوا فقه الموازنات والأولويات ومقارنة المصالح بالمفاسد ليصلوا إلى وجوب المحافظة على الإرث الحضاري كما قالوا بل زعموا أن الإسلام يدعو للاستفادة من آثار الأمم الماضية فالقرآن قد ذكر تلك الأمم واندثارها، وقالوا كذلك إن الإساءة لتماثيل بوذا في أفغانستان إساءة للبوذيين وذكروا الآية ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ وكانت ثالثة الأثافي مقولتهم لو كان في هذه التماثيل ضرر لما أبقاها المسلمون عندما فتحوا تلك البلاد. وهكذا خلطوا الحابل بالنابل ليبرروا هذه الضجة السياسية حول التماثيل.

وعلى الرغم من أن هذه التبريرات لا وجه فيها للاستدلال على موضوع ضجة التماثيل في أفغانستان، وأنها لا تستحق كثيراً من الوقوف عندها، ولكننا سنمر عليها بالقدر اللازم لأن الذين أثاروها ينظر عدد من المسلمين باحترام لعلمهم، فنقول:

أ ـ إن ذكر القرآن لآثار الأمم الماضية كان لأجل التدبر والاعتبار من هلاك تلك الأمم لأنها كفرت وفسدت وأفسدت وارتكبت الجرائم والموبقات فعاقبها الله وأهلكها، فهي أمم فاسدة ومفسدة غضب الله عليها ولعنها فأهلكها.

وأما الاهتمام بالآثار موضوع البحث فهو عند أصحابها لإكبار الأمم السابقة وأنها صاحبة حضارة وأنها قدمت خدمات للإنسانية.

وواضح الفرق الهائل بين النظرتين: نظرة القرآن لتدبر مصير تلك الأمم الهالكة لجرائمها وفسادها، ونظرة أصحاب الآثار اليوم لإكبار تلك الأمم على ما قدموه من حضارة للإنسانية.

ب ـ أما الآية الكريمة فهي تتعلق بالأفراد المسلمين الذين يعيشون مع الكفار في بلد واحد، فلا يسب المسلم دين الكافر حتى لا يتسبب في أن يسب الكافُر دين المسلم. وهذا الواقع غير موجود في أفغانستان فليست القضية أن مسلماً هناك يسب دين بوذي يعيش معه، هذا فضلاً عن أن الآية خطاب للأفراد وهدم

التمثال أو الصنم خطاب للدولة، فالموضوع مختلف ولا تنطبق الآية عليه.

ج . أما إبقاء تمثالي (باميان) وعدم إزالة المسلمين لهما عند فتح تلك البلاد فهو آتٍ من أن خراسان ومنها (باميان) قد فتحت صلحاً كما جاء في الأموال لأبي عبيد، وكما جاء في فتوح البلدان للبلاذري حيث أورد كتاب قائد المسلمين ابن عامر لحاكم هراة وما حولها وكما ذكر المقدسي في أحسن التقاسيم. وبلد الكفار الذي يفتح صلحاً تراعى شروط الصلح فيه ومنها أن تبقى معابدهم موجودة دون إحداث جديد فيها، وتضرب عليهم الجزية ويخضعوا لأحكام الإسلام. وهذا ما تم في (باميان) فقد ذكر ياقوت في معجم البلدان أنه كان في باميان بيت للعبادة وصنمان نقرا في الجبل، وحيث إنها فتحت صلحاً فقد ترك المسلمون معابد أهلها، بيت العبادة والصنمين، وبقيت بضع سنين حتى أسلم أهل باميان ولم يبق بها بوذي، فهدم المسلمون البيت الذي ذكره ياقوت ثم طمسوا الصنمين التابعين له بما استطاعوا في حينه لأنهما لم يعودا صنمين يعبدان بل مجرد تمثالين يجزئ الطمس فيهما. وأهملت تلك المنطقة وأصبحت معزولة لا قيمة لها ولا اهتمام، أي إن المسلمين نفذوا الحكم الشرعي على وجهه حسب استطاعتهم تلك الأيام.

وبقيت تلك التماثيل ومنطقتها مهملة معزولة تضربها الرمال والأتربة مئات السنين حتى القرنين الماضيين عندما بدأ تحريك موضوع الآثار في بلاد المسلمين كما ذكرنا ومن ثم نفض عنها الغبار وأصلح من شأنها وجعلت المنطقة محترمة أثرية يؤمها السياح ويحتفى بها. فإذا أعيد إهمالها وأعيد الطمس أو وسّع الطمس أو كسرت أو فجِّرت كلها أو بعضها فإنه لا يصح أن يقابل هذا بالقول: لو كان في بقاء الصنمين ضرر لما أبقاهما المسلمون.

الملاحظة الثانية: إن معرفة الحكم الشرعي دون الوعي السياسي لا تكفي عند تنفيذ الأحكام، وهذا واضح في هذه القضية، فإن معالجة موضوع التماثيل كان يمكن أن يتم بسهولة ويسر وقبل أن يعلن أو تلحقه ضجَّة سواء أكان ذلك بكسر رأسه أم بإعادة الطمس وتوسيعه أم ببناء جدار أمامه لصقاً به لإخفائه أم بكسره أم بتفجيره أم بما شاؤوا منه ثم جعل المنطقة لأغراض لا علاقة لها بالتماثيل أو زيارتها أو الاحتفاء بها أو نحوه، غير أن عدم الوعي السياسي مكن القوى التي حركت الموضوع، مكنهم من إثارة ضجة ساخنة قبل البدء بالتنفيذ ثم عملوا على استغلالها في ما رسموه من خطط لموضوع أفغانستان.

إن وقوف باكستان . وهي ركيزة للولايات المتحدة في المنطقة . وراء طالبان، وعدم الوعي السياسي لدى طالبان يجعل المخططات السياسية هي الموجهة للأحكام الشرعية بدل أن تكون الأحكام الشرعية هي الموجهة للأعمال السياسية، وواضح أن خطر ذلك أمر كبير.

الملاحظة الثالثة: إن المسلمين أمة واحدة والأصل أن يكونوا في دولة واحدة يحكمهم خليفة واحد يتبنى الحكم الشرعي فينفَّذ دون خلاف لأن أمر الإمام يرفع الخلاف، وعدم وجود خليفة للمسلمين يجعلهم في مأزق أمام أية مشكلة لا نقول فقط الكبيرة المعقدة بل حتى البسيطة التي لا تحتاج إلى بذل الوسع الكبير كهذه القضية. إنه لحري بالمسلمين أن يدركوا أن قضاياهم لا يمكن أن تنتظم في مسار واحد مستقيم دون خليفة

يجمعهم على كتاب الله وسنة رسوله ففي ذلك الدواء لكل داء وأيُّ دواء ❑

ح ُ كم ُ الله ِ وح ُ كم ُ العقل

تختلف أحكام الإنسان على الأفعال والأشياء باختلاف نظرته في الحياة عن تلك الأفعال والأشياء التي هي موضع إصدار الحكم.

فالمسلم مثلاً يأخذ أحكامه من الله (سبحانه)الذي آمن به خالقاً وحاكماً ومشرعاً. وغير المسلم، كالرأسمالي مثلاً يأخذ أحكامه من عقله، ويجعله أصلاً لإصدار الأحكام على الواقع.

وغيرهم قد يأخذ أحكامه من أحد المفكرين الذين لهم وجهة نظر في الحياة. ويعتبرون أفكاره هي الأصل أو الأساس لاستصدار أحكامهم على الوقائع والأشياء، وهكذا تتفاوت أحكام الناس بتفاوت هذه المصادر.

==========

وكذلك قد يختلف الناس في تعيين الحاكم (أي من له حق إصدار الحكم) باختلاف الحكم الذي يراد إصداره، فيقال هذا حسن أو قبيح عقلاً ، أو هذا حلال أو حرام شرعاً ، أو هذا مسموح أو ممنوع قانوناً.

ولذلك كان من الضروري إذاً معرفة نوع الحكم لمعرفة من له حق إعطاء ذلك الحكم حتى يتعين موقف الإنسان تجاه الفعل أو الشيء هل يفعله أو يتركه أو هل يأخذه أو لا يأخذه.

ويلاحظ أولاً أن الإنسان يستطيع إصدار أحكامه على الأشياء من حيث واقعها أَحسنٌ أو قبيح، فيقول مثلاً إن المرض قبيح، والصحة حسنة، أو يقول الغنى حسن والفقر قبيح، أو الصدق حسن، والكذب قبيح

وهكذا.

وقد يستطيع الإنسان أو العقل أن يصدر أحكاماً على وقائع من زوايا أخرى مثل جهة النفع أو الضرر بالنسبة له، فقد يحكم على العسل مثلاً بأنه نافع والسم ضار، وقد يرى أن الخمرة ضارة، أو مفيدة، أو أن لحم الخنزير ضار أو مفيد، أو يعطي حكماً لواقع الماء فيقول إنه يتكون من ذرة أكسجين وذرتي هيدروجين، أو أن الأرض كروية مثلاً وأن الشمس تشرق من الشرق، وكذلك قد يعطي العقل حكماً على أفعال فيقول: إن توزيع الموارد بين الناس يجب أن يكون بالتساوي، أو قد يقول إن التوزيع يجب أن يكون حسب الجهد. أو يقول إن البنوك الربوية ضرورة للنظام الاقتصادي فهو نافع، وقد يقال إنه يحجر المال في أيدي قلة من الناس فهو ضار وهكذا فإن العقل قد يعطي حكماً لهذه الأشياء والأفعال وذلك حسب ما يراه مناسباً، وهذه الأحكام تبقى عرضة للصحة والخطأ، والتفاوت والتباين من زمان لآخر، ومن مكان لآخر، ومن شخص لآخر.

كما أن الإنسان يستطيع أن يعطي أحكاماً على الأشياء من حيث ميله لهذه الأشياء أو منافرتها لطبعه أو ملاءمتها له. فيقول مثلاً إن رائحة العطر جميلة، ورائحة البصل قبيحة، أو إن الحلو حسن، والمر قبيح، أو إن الخمرة أطيب من عصير البرتقال، أو الراحة أفضل من التعب، أو القعود خير من الخروج للقتال وهذه أيضاً فإن العقل يعطي أحكامه فيها حسب ملاءمتها طبعه وتختلف طبائع الناس باختلاف أنماط حياتهم.

أما الأحكام المتعلقة بالمدح والذم من الله، فهذه أحكام ليس للإنسان أن يصدر أحكامه عليها، بل هي لله وحده، ذلك أن الجنة والنار مخلوقات خلقها الله سبحانه كما خلق الإنسان والسماوات والأرض، وجعل استحقاق الجنة والنار منوطاً باتباع أحكامه التي أمر بها.

فالجنة والنار، والعقاب والثواب من الله مرهونة باتباع أحكام الله مالك الجنة والنار وليس بالإنسان المخلوق بحدوده التي حدّها الله له فلا يستطيع الإنسان أن يعطي حكمه في أمور خارجية عن إطار عقله أو هي فوق طاقته، بل ليس بمقدوره أن يعطي حكماً على أمر غير محسوس لديه، فيقول هذا حلال أي يدخل الجنة وهذا حرام يدخل النار إلا إذا استند لحكم من الله سبحانه في ذلك.

وقد عاب الله سبحانه وتعالى على أولئك الذين يصدرون أحكام الحلال والحرام حسب أهوائهم، لأنها تكون محض افتراء وكذب على رب العزة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ نعم إن وصف الحلال والحرام من غير الله سبحانه هو كذب على الله، فمن يدعي هذا الوصف، فكأنما ادّعى أنه خالق، أو في موضع الخالق الذي يحكم بالحلال والحرام ولكنه تعالى رب العزة عن أن يداني مكانته أحد ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾.

ولذلك فإنه عندما قدِم عَدي بن حاتم الطائي ـ وكان قد تنصّر في الجاهلية ـ على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله...﴾ فقال عدي: إنهم لم يعبدوهم، فقال عليه الصلاة والسلام: بلى إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم.

هكذا فسر النبي عليه الصلاة والسلام معنى العبودية ولذلك كان الأحبار والرهبان أرباباً لأولئك الذين اتبعوهم.بل إنه سبحانه وتعالى قد قبّح وصف الذين يتبعون أهواءهم بدل اتباع آيات الله وأحكامه حيث يقول

في كتابه: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأَتبعه الشيطان فكان من الغاوين ۞ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتَّبَعَ هواه، فَمَثَلُه كَمَثَلِ الكلب﴾ ففي هذه الآيات يصف الله سبحانه أولئك الذين يتبعون أهواءهم بالانحطاط إلى منزلة البهائم، ذلك لأنهم تركوا أحكام الله واتبعوا أهواءهم التي تسيّرهم سيراً بهيمياً حسب شهواتهم وغرائزهم تماماً كما هو حال الكلب الذي خلقه الله سبحانه يسير سيراً غريزياً دون إدراك أو تمييز، بخلاف الإنسان الذي رفعه الله بالعقل والإدراك، وأمره ونهاه، فإن اتبع أوامر الله واجتنب نواهيه، ارتقى وارتفع بها (ولو شئنا لرفعناه بها) ولكنه انحدر إلى مستوى الكلاب باتباعه هواه.

إذاً فإن وصف الحلال والحرام هو حق الله وحده وليس حسب ما يراه العقل من نفع أو ضر، أو خير أو شر، لأن الإنسان إن فعل ذلك يكون قد جعل إلهه عقله وهواه وهذا مذموم منهي عنه قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علمٍ، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، أفلا تذكرون﴾.

قد يقول قائل: إن الله سبحانه قد خاطب عقول البشر في كثير من الآيات القرآنية كما طلب من الناس أن يبحثوا عن طريق العقل في وجود الخالق، وأن يتفكروا في خلق الله تدبراً عقلياً، فأين إذا هو دور العقل ؟

نعم إنه سبحانه قد طلب منّا البحث والتفكير العقلي للتوصل إلى الحق، وإلى خالق ما وراء هذا الكون، بل إنه ذم أولئك الذين يأخذون فكرة الإيمان تقليداً لا تصديقاً جازماً مطابقاً للواقع مع وجود الدليل على هذا التصديق، ﴿قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ وخاطب العقل السوي قائلاً: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ۞ وإلى السماء كيف رفعت ۞ وإلى الجبال كيف نصبت﴾ دلائل على وجود الخالق. وقال أيضاً: ﴿أم خلقوا من غير شيء، أم هم الخالقون﴾ وقال: ﴿أفرأيتم الماء الذي تشربون ۞ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ وقال أيضاً: ﴿من أي شيء خلقه ۞ من نطفة خلقه فقدره﴾ وقال: ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة، قل هاتوا برهانكم﴾.

إن المتأمل في هذه الآيات يرى أن الله يأمر الإنسان باستخدام عقله في قضية الإيمان الأساسية، وهي ما وراء هذا الكون، أي من هو الخالق، ومن له حق إصدار الأحكام، ومن خلق الجنة والنار ومن له إصدار الأحكام المتعلقة بالجنة والنار، فهذا البحث إذاً لا بد أن يكون أساسه العقل، والطريق الوحيد لمعرفة الخالق حق المعرفة هي بالتفكر والبحث العقلي السليم في الآثار التي تدل على الخالق.

فلذلك كان لزاماً على الإنسان أن يتوصل إلى هذه القاعدة العقلية باستخدام العقل، وهي العقيدة السليمة التي تبنى عليها جميع أحكامه في الحياةفيكون الإنسان بذلك قد سلم تسليماً عقلياً يقينياً بالمصدر الذي يأخذ منه أحكامه ولكن لا يصح له بعد هذا التسليم بالخالق الحاكم المشرع، أن يشرك معه في حكمه أحداً من خلقه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

إن العقل هو الأمر الأساس في العقيدة الإسلامية، فبالطريقة العقلية يقطع الإنسان بوجود الخالق سبحانه وأنه واجب الوجود، الأزلي الذي لا إله إلا هو، لا كفَو له ولا شريك. وبالعقل يقطع الإنسان برسالة محمد ﷺ

وبالقرآن كلام الله ويؤمن كذلك بكل ما ثبت أصله بالعقل كالجنة والنار والبعث والحساب.

هذا هو دور العقل وهو دور كبير، إلا أن للعقل حدوداً حدّها الله سبحانه فإن تجاوزها ضل وتاه، فهو لا يستطيع أن يحدد الحكم من حيث الثواب والعقاب فقد يرى العقل البشري أمراً يظن خيراً فيه وهو عند الله شر، وقد يرى أمراً يظن فيه نفعاً وهو عند الله إثم وضر. والشواهد على ذلك كثيرة تبين عجز الإنسان ومحدودية عقله يقول سبحانه: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ هذا عن الجهاد الذي هو كره للإنسان وهو عند الله خير عظيم. كذلك فإنهم رأوا أن البيع مثل الربا فأعلمهم الله أن البيع حلال والربا حرام وأنهما أمران مختلفان ﴿ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا﴾.

إن العقل البشري أعجز من أن يقرر ما يُقوِّم اعوجاجه أو يصلح أمره ناهيك عن تقرير ما يصلح الآخرين، فهو قد يصدر حكماً في مسألة هذه الساعة غير ما يصدره قبل أو بعد ساعة. أما الخالق سبحانه فهو البصير بمخلوقاته العليم الخبير بالخير والشر والحسن والقبيح، فأوحى إلى رسوله ﷺ أحكاماً تنظم كل شئون حياتهم وأوجب عليهم التزامها والتقيد بها فيفوزوا بها في الدنيا والآخرة.

إن هذا الإلزام والتقيد بالأحكام الشرعية لا يعني حَجْراً على العقل بل هو إطلاق له فيما هو صالح له وعلى وجهه، فإن الله سبحانه قد كرم الإنسان بالعقل ورفعه على باقي المخلوقات ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ وهو سبحانه الذي خلق للإنسان عقله وبين له حدوده، ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وقال تعالى أيضاً: ﴿نرفع درجات من نشاء، وفوق كل ذي علم عليم﴾، وكذلك أرشد سبحانه إلى مواضع إعمال العقل، والمواضع التي لا يصح فيها إعمال العقل، فقد خاطب العقل البشري بالآيات المكية، ليرشده أن طريق معرفة الخالق هو بالتفكر العقلي في مخلوقاته وذلك كما بينا.

ثم إنه تلى فتح للعقل باباً واسعاً للتفكر في عمارة الأرض وذلك تحت عموم باب المباحات التي أحلها الله للإنسان، من البحث العلمي، والتطوير الصناعي، والحربي ﴿واسعْوا في مناكبها﴾ ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ وقال عليه السلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة».

وكذلك بالعقل أيضاً يدرك الإنسان أحكام الله ـ لأنه مناط التكليف ـ فبحث الواقع ومعرفة انطباق الأحكام على الوقائع هو دور العقل، وكذلك باب الاجتهاد من بذل الوسع لاستنباط أحكام الله من الأدلة الشرعية كل ذلك بإعمال العقل وذلك من الأعمال التي مدحها الله وحض عليها ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ ﴿يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون ءامنا به﴾.

وبهذا التناغم والتوافق بين فهم دور العقل الحقيقي وبين حكم الله سبحانه وتعالى، استوت أروع الأمثلة البشرية في العلاقة بين الخالق والمخلوق، وتحققت الرحمة التي بعث بها الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) عندما فهم الصحابة الأُوَلُ رضوان الله عليهم دور العقل، وأدركوا معنى الالتزام قبل كل شيء.

ومن إحدى هذه الومضات من حياة الصحابة رضوان الله عليهم نلاحظ هذا المعنى، ففي معركة بدر الكبرى عندما نزل النبي عليه الصلاة والسلام عند ماء بدر، فقال الحباب بن المنذر لرسول الله: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله... الخ. هكذا أدرك الصحابة رضوان الله عليهم وميزوا بين حكم الله (أهو منزل أنزلكه الله؟). أي إن كان هو حكم الله فلا علينا إلا الالتزام والطاعة.وإن يكن أمراً نعلمه ونُعمل عقولنا فيه فنصدقك الرأي (أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟)فكان الجواب أن هذا الأمر مما يجوز فيه الرأي، وكذلك كان الرأي أيضاً لغاية نوال رضوان الله سبحانه ثم كان لهم النصر...!

وأخيراً نقول: إن الافتراء على الإسلام أن يقال إن الإسلام يحجر على العقل، أو إن الإسلام لم يستطع مواكبة التطور المادي الذي وصل إليه الإنسان. بل عدم فهم حقيقة الإسلام، وحقيقة موقع المخلوق من الخالق، وحقيقة العقل البشري وطاقاته، هو الذي يؤدي إلى تيه البشرية وضياعها، فالإسلام رسالة الحق الذي أنزلها رب العزة من السماء، ليسير الخلقُ كما أمر الخالق عز وجل، فتنير درب حياتهم في الدنيا لتكون نبراساً يحتذى لأهل الأرض، ومن بعده ثواب الآخرة، فينال بذلك عز الدنيا والآخرة. والحمد لله رب العالمين ❑

خالد علي ـ أميركا

سنة التغيير

بعد أن أصبح التغيير الجذري أمراً يفرض نفسه على المسلمين ولا يوجد أي بديل أو خيار غير العمل الجاد لتغيير الواقع الذي شهد بفساده جميع الناس حتى من القائمين عليه.واحتارت التكتلات الإسلامية والدعاة إلى التغيير أي السبل تسلك خاصة أنها تزعم بأنها جربت كل الطرق ولم تفلح. لذا كان لا بد من وقفة نحاول أن نضع فيها النقاط على الحروف وخصوصا بعد أن فشلت الحركات التي بنت منهجها على أسس غير مدروسة بعمق، أو على التجارب الفاشلة التي جرت الويلات عليها وعلى من لحق بها، بل وأغلبها كان انطلاقا من رد فعل على حدث سرعان ما انطفأ. ويطالعنا اليوم فريق من المنظرين للدعوة بضرورة اتباع سنن التغيير بشكل مجمل غير مفهوم، ولا يعتمد هؤلاء على شيء، اللهم سوى بعض الأدلة العامة من غير غوص في أعماقها وبدون إسقاط لها على الواقع بشكل عملي يؤدي إلى تغييره والخلاص منه كما يعتمد هؤلاء على السمعة التي أكسبتهم إياها الوسائل الإعلامية المسمومة التي تبرزهم أنهم رواد النهضة والفكر الإسلامي في العصر الحديث. ولهؤلاء وأمثالهم ولمن يتأثر بهم لا بد من توضيح يزيل الغشاوة ويري كيفية الخلاص.

==========

لهذا أقول وبالله التوفيق لا شك بأن دوافع التغيير في واقع الأمة الإسلامية كثيرة جدا وخصوصا أن حالة الانحطاط قد ظهرت بأسوأ أشكالها وأحدها، فالظلم والطغيان قد تجاوزا كل حد يطاق والفقر بات يعشعش في أغلب بلاد المسلمين، وأما الذل والصغار والخذلان فالمسلمون يتنشقونها صباح مساء فضلا عن أعراض تنتهك ومقدسات تستباح مع عجز وشلل وقلة حيلة عند أمة تتجاوز المليار مسلم وهذا أمر عجيب يدفع بقوة لإيجاد طريق للخلاص. وللحديث في هذا الموضوع المهم

والمصيري لا بد من بذل الجهد الذي يميط اللثام عن وجه الحقيقة حتى تنجلي ويتبصر بها حاملو لواء التغيير. لذلك كان لزاما علينا التعمق الكافي في فهم واقع ما نريد أن نغيره وإلى ماذا.

ولتبسيط الأمر فإنني أقول إن الواقع المأساوي الذي تعيشه الأمة الإسلامية يتمثل بالوضع التالي: التشرذم والانقسام إلى أكثر من خمسين دولة أو شبه دولة. التبعية للغرب الكافر وبشكل مقزز. ضياع كثير من بلاد المسلمين ومقدساتهم واحتلال الكفار لها كفلسطين وغيرها. الثروات الهائلة المنهوبة من الذهب والنفط وغيرها من الأشياء التي لا تعد ولا تحصى على امتداد العالم الإسلامي الثري. وعلى رأس هذه الكوارث سيادة قوانين وأنظمة جاهلية تشقي الإنسان وتسلك به موارد التعاسة والهلاك وتؤدي به إلى حالة الانحطاط التي نراها ونعيشها.

إن هذه المآسي هي مما يلم بالمسلمين اليوم وهي مخالفة للأحكام الشرعية الثابتة. ومن كمال الإسلام وتمامه أنه شرع أحكاماً لتمنع حصول مثل هذه المخالفات فمثلاً: أمر الإسلام بإيجاد خليفة واحد لكل المسلمين وقتال من ينازعه الأمر يقول الرسول: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» كما يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث... والتارك لدينه المفارق للجماعة». وكذلك أجمع علماء المسلمين قاطبة أنه في حال احتل شبر من أراضي المسلمين توجب على جميع المسلمين الجهاد لاسترداد ما تم احتلاله. ومن هنا نجد أن الإسلام شرع أنظمة وقوانين وأوجد في الوقت نفسه أحكاما لمنع الاستهتار بالشريعة ولإبقائها حية في واقع الأمة. ونرى ذلك جلياً واضحاً في الحدود فمثلاً للحفاظ على العقيدة الإسلامية من العبث سن الإسلام تشريعاً يقول فيه الرسول: «من بدل دينه فاقتلوه». وحرم السرقة وجعل عقوبة فاعلها قطع اليد وهكذا...

ولكن هذه الأحكام التي تمثل الدستور والقوانين للمنهج الإسلامي الشامل لأرجاء المجتمع تحتاج إلى من لديه السلطة والقدرة على تنفيذها ومن هنا يأتي دور الدولة التي تعرف بأنها الكيان السياسي والتنفيذي التي ترعى شؤون الناس ومن هنا كانت الحاجة الملحة لإقامة الخلافة والتي تمثل الشكل الشرعي لنظام الحكم السياسي والتنفيذي في الإسلام والتي بها تقام أحكام الإسلام وتصان، ولها الأهمية الكبرى في حياة المسلمين، وهي عبارة عن لفظ له مدلوله في الشرع وهو بعبارة موجزة السلطان المناط به تطبيق الشرع في حياة المسلمين. ولذلك كانت إقامة هذا السلطان الواجب شرعاً تاجاً للفروض لأنها تقام به وتبنى عليه. ولهذا قال الإمام الغزالي: الدين أس والسلطان حارس فما لا أس له فمنهدم وما لا حارس له فضائع.

ولذا فإننا نرى أن واقع ما أصاب الأمة الإسلامية من مآسٍ سبق ذكرها كان من جراء فقدان السلطان الذي يحكّم الشرع وهذا ما يصل إليه الحس السوي، إذ إنها أعراض تظهر نتيجة لغياب المناعة الطبيعية التي تصون هذا الدين المتمثلة بالدولة الإسلامية. وهذا ما رأيناه جليا في حياة المسلمين زمن النبي، فشتان بين واقع المسلمين قبل وجود سلطان للإسلام في المدينة وبعدها، إذ تحولت حالة الاستضعاف إلى قوة وعز ودخول الناس في دين الله أفواجا. وكذلك تغير حال المسلمين من عز وسؤدد عندما كانوا يستظلون بدولة الإسلام إلى حال مبكٍ بعد أن زالت هذه الدولة. هكذا يتبين لنا أن العلاج الشرعي لمصاب المسلمين هو بإقامة هذه الدولة. ولكن إذا أدرك الطبيبُ المرض ووصف له الدواء فان هذا لا يكفي إذ عليه أن يرشد المريض من أين يستطيع إحضاره.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا وهو لب موضوعنا: كيف يحصل التغيير الذي يحدث النهضة؟ عند المسلمين، وبخاصة وأن الحل الشرعي وهو إقامة الخلافة الإسلامية أصبح أملاً، بل أمنية وحلماً، وكأن الأحداث المأساوية التي مرت على الأمة سحقتها ومعستها حتى أصبحت لينة طرية طيعة لتطبيق الإسلام عليها، تنتظر أن تعود للإسلام دولته وللمسلمين عزهم ومجدهم. ومن هنا جاء الإسلام ليبصرنا بأن الله جل شأنه نظم سنناً للكون والحياة ومنها سنة للتغيير في المجتمعات لا بد من الوقوف عندها وفهمها على حقيقتها حتى يتأتى الأخذ بها وتتحقق السنة الربانية حينها بإذنه وفضله. ومن سار على هدي هذه السنة، لاحظ إرهاصات الفجر وانبثاقه في حين يغرق الغافلون عنها في سبات عميق بينما الصبح جد قريب.

يقول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ سورة الرعد آية ١٣ يقول ابن كثير في تفسيره ... عن جهم عن إبراهيم قال أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حول الله عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون ثم قال إن تصديق ذلك في كتاب الله ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وقد ورد هذا في حديث مرفوع... حدثنا الهيثم بن الأشعث السلمي حدثنا أبو حنيفة اليماني الأنصاري عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا علي بن أبي طالب على منبر الكوفة قال: كنت إذا أمسكت عن رسول الله ﷺ ابتدأني وإذا سألته عن الخبر أنبأني وإنه حدثني عن ربه عز وجل قال: "قال الرب وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ما من قرية ولا أهل بيت كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي" ويقول الإمام القرطبي في تفسيره أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب؛ كما غير الله بالمنهزمين يوم أحد بسبب تغيير الرماة بأنفسهم، إلى غير هذا من أمثلة الشريعة؛ فليس معنى الآية أنه ليس ينزل بأحد عقوبة إلا بأن يتقدم منه ذنب، بل قد تنزل المصائب بذنوب الغير؛ كما قال ﷺ: وقد (سئل أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث). انتهى. ويقول الإمام الطبري في تفسيره... وقوله: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله لا يغير ما بقوم من عافية ونعمة فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بظلم بعضهم بعضا واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره. انتهى.

لقد جئت بهذه التفاسير الجليلة للحد من العبث باستخدام هذه الآية من قبل بعض المعاصرين الفضائيين بشكل غريب، بل وغير مفهوم، ويتصورون أنهم يحيون هذا النص القرآني بينما هم في الحقيقة يخنقونه بسوء فهمهم واستخدامهم له بعيدا عن مؤداه. فتراهم يبنون منهجا سفسطائيا فذلكيا لا يمت إلى النص أو الواقع بصلة، بل والعجيب أنهم يدعون أنهم ينطلقون من هذه الآية ليبرروا بها منطقهم المعوج. وتراهم يخلطون بين الأشياء حتى تصوروا أنهم أتوا بما لم يأتِ به الأوائل. فهم يقولون بأن المجتمع يتألف من عدد معين من البشر وإذا فسد هؤلاء فسد المجتمع وإذا صلحوا تم صلاحه. وبالتالي فإن أساس أي مجتمع هو الفرد، فإن وجد الفرد الصالح وجد المجتمع الصالح والعكس بالعكس. ولهذا لا بد من الاهتمام بالفرد وتربيته حتى يصبح صالحا فيقوم بالتالي بإصلاح غيره وهكذا حتى يشمل جميع أفراد المجتمع وبذلك يصير المجتمع صالحا. وبنفس المنطق ولكن على شكل أوسع فإن الفرد يقوم بإصلاح أسرته الصغيرة زوجته وأولاده وبالتالي كل يصلح من عنده فينقلب المجتمع المكون من الأسر الصالحة إلى مجتمع صالح. بل وقد تمادى بعضهم بشكل لافت للنظر إذ أخذ بالآلة الحاسبة وأخذ يجمع ويضرب فانتهى بالتالي إلى أن المجتمع يصبح صالحا تماما بعد فترة كذا ! إثر التراكم التلقائي لصلاح الأفراد.

وللأسف فقد وجد هذا الطرح من يتبناه ولفترة طويلة من الزمن وما زال يعرض ويروج له ويؤكد أنه علينا تغيير ما في النفوس وإقامة دولة الإسلام فيها حتى تقام على الأرض مع مجازية هذا التعبير وعدم صلاحيته لاتخاذه منهجا عمليا لتكتل يسعى إلى التغيير. فإن هذا المنهج في التفكير سطحي، وهو فاسد ابتداء لأنه يعامل البشر معاملة الجماد، وبالتالي يطبق عليها قانون الأرقام. فمثلاً النجار يقول إنه يستطيع صنع كرسيين يوميا هذا يعني أنه يملك القدرة على إنتاج ثمانية كراسي في أربعة أيام. بينما حامل الدعوة قد يكسب لدعوته عضوا جديدا في فترة معينة، وقد لا يعاود كسب أحد في نفس المدة بل وقد يخسر من سبق وانضم إليه. فنحن نعلم أن الفرد قد يصبح مؤمنا ويمسي كافرا وهذا لا يرجع لسوء التربية أو حسنها فإن هذا حصل مع أتباع أنبياء ومرسلين وهم خير مربين. هذا وإذا أردنا أن نطبق قانون الأرقام فقد نخرج بنتيجة متناقضة وهي أن من يحمل الدعوة للباطل وهم كثر وبيدهم إمكانيات إعلامية ومالية هائلة بل وبيدهم السلطة التي تفرض مناهج التعليم وقوانين المجتمع وهم يدعون إلى غيهم وضلالهم منذ أمد بعيد فإن ما يجب أن نراه اليوم هو مجتمعات منسلخة عن الإسلام تماما. وكذلك فإن سيدنا

نوح وهو من أولي العزم من الرسل لبث في قومه حوالي الألف سنة يدعوهم بها إلى الله ولاشك بأنه كان مربيا فاضلا وداعيا صادقا وكان يدعو قومه ليلا ونهارا سرا وإعلانا وبالرغم من كل ذلك ما آمن معه إلا قليل. بل حتى إن زوجه كانت من الغابرين، وولده كان من الغاوين. بل إن من الأنبياء من يأتي يوم القيامة وليس معه تابع. وهذه الأمور لها واقع محسوس فكثيرا ما نرى من يعتبر من حملة الدعوة وأشد خصومه أقرب الناس إليه. ولو كان الأمر تلقائيا لآمن أبو لهب وهو عم الرسول ولآمنت قريش وهي قومه وعشيرته. بل على العكس من ذلك كانوا أشد الناس خصومة له وعداء لدعوته.

من هنا كان لابد من إدراك معنى الآية الكريمة على النحو الذي فسرها بها العلماء أئمة التفسير لا أدعياؤه فإننا نرى أن الآية تلفت النظر إلى إدراك مواطن الخلل في الواقع المراد تغييره وبذل الجهد لتغييره حتى يحصل التغير. فإنه كما جاء فيما سبق أنه وقع خلل في الترتيب الحربي في معركة أحد مما أدى إلى تحول ميزان المعركة إلى الخصم وعملية الإصلاح هنا تكون بإعادة سد الثغرة وليس بالذهاب إلى الصوامع لتهذيب الأنفس. ولذلك فانه لابد من إزالة المظالم والاعتداءات التي بدرت من أصحابها حتى تسترد العافية والسلامة وينقلب الشقاء إلى نعيم. لذلك فانه لا بد من التركيز على مواطن الخلل وإصلاحها وليس تغافلها أو القفز عليها أو تهميشها.

وبدراسة واقع الأمة الإسلامية نجد أنها تكتوي بنار التبعية للوحش الغربي الذي يستمتع بخيراتها، وأنها تصبو إلى الخلاص بالإسلام ودولته. وإذا ما تركت الأمة واختيارها فما من شك أنها ستختار الإسلام حكما فيها. ولكن هناك من يكبلها ويمنعها من ذلك بالحديد والنار وكي الظهور وضربها بالسياط. وهذا المانع هو السلطة الحاكمة، التي تفرض على الأمة أفكار الغرب وحضارته، وتقوم بإقصاء الإسلام عن واقع الحياة بكل ما أوتيت من جبروت وطغيان. وهذا أمر ظاهر للعيان لا يمكن أن يغفل عنه عاقل. والشواهد على ذلك حاضرة في كل بلاد المسلمين من تركيا إلى تونس وسوريا وأوزبكستان... فإذا ما أردنا أن نسلك سنة التغيير لا بد أن نتوجه إلى تغيير هذه الأنظمة الحاكمة التي تستولي على مقدرات الأمة وطاقاتها، وذلك بالتوجه لأهل القوة فهو الأمر الذي يتوافق مع سنة الله في التغيير لكي يتحقق التغير ويعود السلطان للأمة لكي تبايع خليفة ليحكم بكتاب الله وسنة رسوله.

كما أنه يجب أن يلفت النظر إلى أن باطل الغرب الكافر الذي يتحكم ببلاد المسلمين لا يستند إلى قوة عقيدته وليس لأنه يلتزم الحق بل لأنه يستند إلى القوة المادية حيث يستثمر الغرب كل شيء حتى قوى المسلمين بسبب عمالة الحكام وخيانتهم. وبما أن الإسلام لا بد من ظهوره وسيادته على البشر وهو الذي يحقق الطمأنينة للبشر ولكنه حالياً لا يستند إلى قوة تحميه فهو ضائع محفوظ ببعض الكتب وبعض العقول بينما باطل الغرب الذي يدمر الإنسانية ظاهر ومسيطر لأن له قوة تحميه. من هنا أيضا كان لا بد من البحث عن قوة لتطبيق الإسلام وحمايته وحمله للآخرين لذلك لا بد من سلوك طريق كسب أهل القوة لنصرة هذا الدين وتمكينه في الأرض. وهذا عين ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام حين استعداه زعماء مكة فأخذ يتقصد أهل القوة من القبائل في الجزيرة العربية يدعوهم للإسلام ولتمكينه من الحكم بينهم بما أنزل الله كما أمره الله تبارك وتعالى. فهذه السنة واجبة الاتباع حتى يتحقق التغيير المنشود كما تحقق على يدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإقامته للدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد أن استجاب له بعض أهل القوة في المدينة المنورة فسحب بذلك هذه القوة من سلطان أبي بن سلول رأس المنافقين الذي كان سيتوج ملكاً على المدينة ومن ثم قام باستخدام قوة أهل المدينة لفتح مكة وضم باقي أنحاء الجزيرة العربية. هكذا علمنا الشرع اتباع السنن الربانية وهو ما يتطابق مع حقائق الأشياء وليس بالكلام المجمل غير المفهوم والتوجه بالإصلاح حيث لا يمكن أن يؤتي أُكُلاً أو ينضج ثمراً. ربنا أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ❑

أبو بلال

رسالة إلى سيدي فضيلة شيخ الأزهر

نشرت صحيفة الرأي الأردنية الرسالة المذكورة أدناه إلى شيخ الأزهر، و« الوعي» تنشرها على صفحاتها لعظم دلالتها. والرسالة لا تحتاج إلى تعليق.

==========

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

قرأت في الصحف وسمعت في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بأن فضيلتكم تدعون المسلمين لزيارة القدس لا بل وتشجعون على هذه الزيارة بهذا الظرف العصيب الذي تمر به القضية الفلسطينية.

وبصفتي من العرب النصارى الذين عاهدهم الخليفة عمر الفاروق ﷺ بأن لا يسكن معهم في القدس الشريف يهود فمن حقي أن أدلو بدلوي في هذه المسألة.

وقبل الخوض بها أقول إن كانت زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه واجباً دينياً على المسلمين أم أنها من النوافل فليس من حقي أن أتعرض لهذا الموضوع والأمر متروك فيه لعلماء المسلمين. إلا أنني أنظر إلى هذا الأمر من زاوية أخرى لأحدد الفائدة التي تعود على إسرائيل من مثل هذه الزيارات.

فمن المعلوم أن الإجراءات اللازمة لزيارة القدس الشريف في هذا الظرف الراهن تتطلب من الراغب بها

أن يتقدم إلى سفارة إسرائيل يستجديها السماح له بها، ولها أن تنظر في طلبه فإما القبول أو الرفض، وإذا ما أجيز الطلب ختم جواز سفر المستدعي الراغب بالزيارة بخاتم دولة إسرائيل المعتدية، والتي ليس من حقها الشرعي أو الدولي ممارسة هذا الدور وإذا ما وصل الزائر إلى حدود إسرائيل أو ضبط في مطاراتها عليه أن يمد يده وهو صاغر إلى الموظف المختص ليسلمه جواز سفره.

هذا الموظف الذي اعتاد أن ينظر إلى أمثاله من العرب والمسلمين بكبرياء واستعلاء ولا أظن بأن فضيلتكم يقبل بمثل هذا الهوان لأي مصري مسلماً كان أم قبطياً.

ثم تأتي إسرائيل في النهاية لتقول للعالم نحن دولة ديمقراطية وأن المسلمين يأتون من كافة أنحاء العالم لزيارة المسجد الأقصى في القدس أفواجاً أفواجاً وبسهولة ويسر، ويؤدون شعائرهم الدينية بحرية وأمان. ونكون بذلك قد أعطيناها الفرصة لقلب الحقائق التي درجت إسرائيل على قلبها وإقناع العالم بها.

وأخيراً أقول لإخواني العرب المسلمين كما خاطبهم الله في كتابه العزيز ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾. وأقول لإخواني العرب النصارى أن ليس من حقنا نقض العهدة العمرية. مقدماً لفضيلتكم فائق الإكرام والإجلال ❑

المحامي جورج الزعمط

[صحيفة الرأي الأردنية ٢٠٠١/٠٢/٠٤م]

وا مسجداه ... وا أقصاه

لِلّهِ يَقْضِي بِحَقٍّ فَارْتَضِ القَدَرا ... مِمَّا نَافِذٌ فِيمَا بِهِ أَمَرا

وَاللّهُ بَارَكَ فِي الأَقْصَى جَوَانِبَهُ ... وَخَصَّهُ بِسَمَاتٍ تَحْتَوِي عِبَرا

يَا قُدْسُ أَرْضُكِ وَالأَقْصَى مُبَارَكَةٌ ... وَالوَحْيُ عَنْ عِصْمَةٍ قَدْ وَثَّقَ الْخَبَرا

جَاءَ الْخَلِيفَةُ نَحْوَ الْقُدْسِ يَفْتَحُهَا ... أَعْطَى هَفَاتِيحَهَا بِطْرِيكُهُمْ عُمَرا

وَصَّى بِعُهْدَتِهِ أَلاَّ يُسَاكِنَهُمْ ... فِيهَا يَهُودٌ وَلاَ يُبْقُوا لَهُمْ أَثَرا

لكِنَّهُمْ غَدَرُوا، وَالغَدْرُ شِيمَتُهُمْ ... وَيَمْكُرُونَ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ مَكَرا

تُفَرِّطُونَ بِأُولَى القِبْلَتَيْنِ وَقَدْ ... أَسْرَى لَهَا عَبْدُهُ فِي لَيْلِهَا سَحَرا ؟

وَاللّهُ حَرَّمَ إِعْطَاءَ الوَلاَءِ لَهُمْ ... فَلاَءُ هُودَ لِمَنْ قَدْ خَانَ أَوْ غَدَرا

وَلَعْنَةُ اللّهِ طَالَتْ مَنْ يُصَافِحُهُمْ ... تَبَّتْ يَدَاهُ وَيَبْقَى الدَّهْرَ مُحْتَقَرا

رَعْيَاً لأَطْفَالِنَا وَالْمَوْتُ يَرْصُدُهُمْ ... رَوَّتْ دِمَاهُمْ أَدِيمَ الأَرْضِ وَالشَّجَرا

يُزَاحِمُونَ الْمَنَايَا وَهْيَ عَابِسَةٌ ... وَيَبْسُمُونَ إِذَا مَا وَاجَهُوا الْخَطَرا

يَلْبَسُونَ دُرُوعاً مِنْ بَسَالَتِهِمْ ... فِي مَوْعِدٍ مَعْ كِتَابٍ تَزْدَرِي الْحَذَرا

إنَّ الدُّروعَ التي يَسْتَصْئِلُونَ بِها ... صُدُورُهُمْ عارِياتٌ، تَرْقُبُ القَدَرا

لِلّهِ دَرُّ شَبابٍ في بَسالَتِهِمْ ... في الشَّهادَةِ لِلأَقْصَى قَضَوْا وَطَرا

بَاعُوا النُّفُوسَ رَخِيصَاتٍ بِلا ثَمَنٍ ... وَعانَقُوا حَتْفَهُمْ أَكْرِمْ بِهِمْ نَفَرا

رَخِيصَةٌ وَهْيَ عِنْدَ اللّهِ غالِيَةٌ ... وَيُوفَدُونَ إِلى فِرْدَوْسِها زُمَرا

قَدِ اشْرَأَبَّتْ إِلى العَلْياءِ شامِخَةً ... أَعْناقُهُمْ لِتُطَالَ النَّجْمَ والقَمَرا

رِماحُهُمْ في ظَلامِ اللَّيْلِ مُشْرَعَةٌ ... وَلِلنَّفُوسِ مُشُودَةٌ تَسْتَشْرِفُ الخَبَرا

أَتَأْخُذُونَ مِنَ التِّلْفازِ صَيْحَتَهُمْ ... وَتَرْقُبُونَ لَهِيبَ المَوْتِ مُسْتَعِرا ؟

تَأْوُونَ لِلنَّوْمِ عَنْ أُحْدُوثَةٍ حُبِكَتْ ... كَأَنَّها مُثِّلَتْ كَيْ تُذْهِبَ الضَّجَرا

أَلا تَرَوْنَ بِأَنَّا مِنْهُمُ وَلَهُمْ ... أُخُوَّةُ الدِّينِ حاكَتْ حَوْلَنا أُطُرا

فَكَيْفَ نَسْكُتُ والأَحْداثُ دامِيَةٌ ؟ ... تَمَسُّ مِنَّا شِغافَ القَلْبِ فَاعْتَصَرا

قَدْ حاصَرُوهُمْ فَلا يَأْتِي السِّلاحُ لَهُمْ ... وَقَدْ تَبَدَّى لَهُمْ أَنْ يَمْهُرُوا الْحَجَرا

لا يَكْتَفُونَ بِإِطْلاقِ الرَّصاصِ وَلا ... زَحْفِ الدُّروعِ فَما وَلَّوْا لَهُمْ دُبُرا

مِنْ قِمَّةِ الشَّيْخِ كَمْ مِنْ قَبْلِها قِمَمٌ ... هَلْ أَفْلَحَتْ أَوْ تُساوِي رَمْيَةً حَجَرا ؟

أَمْ هَلْ تُلَبِّي سَراعاً صَوْتَ صارِخَةٍ ... تَقُولُ لَبَّيْكَ جِئْنا نَسْبِقُ القَدَرا ؟

قَدْ بَيَّتُوا الغَدْرَ وَانْقَضُّوا كَما اجْتَمَعُوا بَاعُوا البِلادَ بِبَخْسٍ، وَيْحَ مَنْ غَدَرا

وَفي الْمَصارِفِ مِلْيارَاتُهُمْ وُصِلَتْ ... وَهَلْ تُعادِلُ مِلْيارَاتُهُمْ حَجَرا ؟

هَذِي الْجُيُوشُ فَهَلْ تَبْقَى مُكَبَّلَةً ؟ ... وَهَلْ تُطِيقُ لِعَيْشِ الذُّلِّ صَطْبَرا ؟

تَمِيدُ في جَنَباتِ الأَرْضِ زاحِفَةً ... كَتائِبٌ مِثْلَ مَوْجِ البَحْرِ إِنْ هَدَرا

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ ماجَ الْجَيْشُ مُنْدَفِعاً ... نَحْوَ الْمَشارِقِ بِالتَّأْيِيدِ مُنْتَصِرا

وَفي الْمَغارِبِ قَدْ خاضُوا شَوارِعَها ... فَكانَ يَوْماً عَلَى أَعْدائِنا عَسِرا

وَبَعْدَها رايَةُ التَّوْحِيدِ كَمْ خَفَقَتْ ... فَوْقَ الرَّوابِي وَفي أَرْجائِها عُصُرا

خَلُّوا الْمَدافِعَ تَحْكِي فَهْيَ صادِقَةٌ ... فَاللَّيْثُ يَخْلَعُ قَلْبَ القَوْمِ إِنْ أَزَرا

فَالنَّصْرُ آتٍ وَقَدْ لاحَتْ بَشائِرُهُ ... فَلْيَهْنِكُمْ أَنْ تَنالُوا النَّصْرَ والظَّفَرا

فَأَنْتُمُ في جَبِينِ الدَّهْرِ غُرَّتُهُ ... فَأْجِعُوا عِزَّةَ الصِّدِّيقِ أَوْ عُمَرا

هَذِي فَضائِلُكُمْ عِطْراً مُضَمَّخَةً ... وَهِيَ مَآثِرُكُمْ قَدْ ضُمِّنَتْ دُرَرا

يا قَوْمِ لا تَهِنُوا فَاللّهُ كالِئُكُمْ ... فَسَطِّرُوا لِلْوَرى مِنْ بَأْسِكُمْ سِيَرا ❑

فتحي محمد سليم . أبو غازي

زراعة الجواسيس والعملاء

نجح اليهود في زرع العميل مصطفى كمال الملقب بأتاتورك، وزرع الجاسوس كوهين في سوريا في منتصف الستينات فوصل إلى أعلى المراتب ثم كشف أمره فأعدم، لكن اليهود استفادوا من هذا الدرس فأصبحوا يتقنون الزراعة ويبالغون في تمويه العميل حتى إن المرء يكاد يشك في وجود عملاء في قمة القرار في بلدان العالم الثالث. مناسبة الحديث عن هذا الشأن ما نشرته مجلة الشراع في عددها الأخير ٠٣/١٧ تحت عنوان: «حاول أن تفهم هذه القضية».

«كشف تحقيق كثيف مع أحد المعتقلين في سجن الأمن الوقائي الفلسطيني ويدعى (ديفيد مرسيليا) اعتقل بتهمة أنه واحد من المستعربين الذين يتسللون إلى المناطق الفلسطينية للقيام بعملية اغتيال لصالح الشاباك، إنه جاء يعيش مع والدته فوزية السمان في نابلس.

فوزية أنجبت ديفيد من زوجها الأول اليهودي من سوريا... كان ديفيد يعيش في طرابلس لبنان، وكان والده يدعى عزّت مالك (يهودي سوري) وبعد وفاته تزوجت فوزية من الفلسطيني محمد صبحي الحفناوي في لبنان وتحولت إلى الدين الإسلامي وعاشت هي ومحمد في طرابلس. سافر ديفيد إلى فرنسا للدراسة وتمكن زوج فوزية من العودة إلى مخيم بلاطة في فلسطين، وجمع شمل عائلته فلحقته فوزية إلى بلاطة.

كان ديفيد يحمل اسم نزار، أي ديفيد نزار، ولما عاش في فرنسا حول اسمه إلى ديفيد مرسيليا، حين

درس الطب بمساعدة اليهود، وواصل حياته في فرنسا كطبيب، وكان أشقاؤه من أمه فوزية يعيشون في بلاطة. وأصيب ديفيد بمرض خبيث نادر فتكفله أخوه منذر الحفناوي وعالجه ووصل إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ثم انتقل إلى مخيم بلاطة ليعيش مدة عام وبعد أن تعافى انتقل للعيش في فلسطين المحتلة في مهنة الطب، فأقام في مستعمرة ألون موريه، وبقي ديفيد عازباً ، واشتد المرض عليه، ثم عاد مجدداً ليلة ٢٤ شباط ٢٠٠١ إلى منزل أمة في بلاطة، حيث تم إلقاء القبض عليه وعلى شقيقه من أمه منذر، وتبين في التحقيق أن منذر شقيق ديفيد زوَّج ابنته من إسرائيلي من أصل مصري، مقيم في يافا، وقد جعلت القصة تتطور عند المحققين الفلسطينيين لغرابة القصة، وبروز إسرائيلي مصري، الذي اعتقل ويدعى محمد ديب، ويجري التحقيق مع الأشقاء والصهر للاشتباه بعلاقتهم باغتيال أحد كوادر حماس (الجناح العسكري) ويدعى محمد المدني حيث اغتيل في ١٩ شباط لدى خروجه من المسجد، وتجري مساعٍ يهودية كثيفة مع السلطة الفلسطينية للإفراج عن ديفيد المتوقع قريباً ، وتقول مصادر أمنية فلسطينية إن ديفيد يفضل البقاء مع عائلته المحاصرة وإنه مستعد للقيام بخدمات طبية لجرحى عمليات القصف الإسرائيلي !!».

هذه هي جهود يهود في التجسس على بلاد المسلمين فما هي جهود الحكام في بلاد المسلمين في التجسس على يهود ؟ إنهم تركوا ذلك وراء ظهورهم منذ زمن، وركزوا كل هيمنتهم وجهودهم في التجسس على الناس أهل البلاد بدلاً من التجسس على أعداء البلاد، فهل يعقلون أو هم يرعوون ؟ ❑

الحدود المصطنعة (البحرين مثلاً)

- تكريساً للحدود المصطنعة قامت محكمة العدل الدولية بالبحث في مشكلة الجزر المتنازع عليها بين قطر والبحرين وأصدرت حكماً بتبعيتها للبحرين بعد عدة سنوات من البحث والمداولات.
- احتفلت البحرين احتفالاً صاخباً بنتائج الحكم وأعلنت يوم الحكم لها يوم عطلة رسمية ومن أعياد البحرين «الوطنية»المجيدة التي تأتي دائماً بعد انتصارات في الحروب الطاحنة في دول أخرى.
- ألقى حاكم البحرين وحاكم قطر خطابين لشعبيهما وكان حاكم البحرين أكثر زهواً بهذا الإنجاز غير المسبوق والنصر الذي وهبه الله لهذا البلد بسبب صبره وكفاحه وتفاني حكامه حرصاً على أمتار من الجزر المسلوبة ظلماً وعدواناً وكأن الطرف الآخر هو من كوكب آخر وينتمي إلى صف الأعداء !
- استعانت المحكمة الدولية في حكمها على ملكية الجزر بتصرفات الاستعمار البريطاني أثناء احتلاله لهذه المنطقة من الخليج، واعتبرت قيام بريطانيا بضم هذه الجزر للبحرين في ذلك الوقت لأسباب تتعلق باستخراج النفط دليلاً على أنها بحرانية، وهذا من أسخف أنواع الأحكام.
- يأتي سوء هذا الحكم من عدة زوايا: إحداها أن المرء يحتكم إلى عدوه (المحكمة الدولية).

وثانيها أنه يسترشد بفعل الدولة التي استعمرته كدليل على ثبات حقه في الملكية. وثالثها أنه يكرس التمزيق والشرذمة بين الأمة الواحدة، ويكرس الكيانات الهزيلة المتناحرة على أمتار من الأرض بدل أن تكون حدود الأمة قارات الأرض الخمس.

- إن بريطانيا قبل أن تنسحب عسكرياً من بلادنا تركت بؤر تفجير متعددة على شكل خلافات حدودية بين العديد من الدول، ويظهر هذا جلياً بين مصر والسودان (حلايب) وبين اليمن والسعودية، وبين اليمن وعُمان، وبين الإمارات وعُمان، وبين قطر والسعودية، وبين قطر والبحرين، وبين الكويت والعراق، وبين الإمارات وإيران (مسألة الجزر)...الخ.
- العدو يعمل لمصلحته ومصلحة المخططات التي يرسمها كيداً لهذه الأمة، لكن اللوم يقع على من يتمسكون بالمخططات الخبيثة للإيقاع بين أبناء الأمة الواحدة. أما هذه الحدود المصطنعة التي وضعها العدو فسوف تزول بإذن الله ﴿ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ ❑